الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 – قالمة –
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

النضال السياسي لصالح بن يوسف (1930 - 1961م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتان:
- عثامنية هدى
- رحاب صباح

إشراف الأستاذة:
أ- بوشاربة سلوى

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة	الجامعة
عطابي سناء	أستاذ محاضر ب	رئيسا	8 ماي 1945
بوشاربة سلوى	أستاذ محاضر ب	مشرفا و مقررا	8 ماي 1945
مدور خميسة	أستاذ محاضر ب	مناقشا	8 ماي 1945

السنة الجامعية 2019/2018

شكر و عرفان

الحمد لله وحده لا شريك له نحمده و نستفيد على ما رزقنا به من نعم و على ما أعاننا على إنجاز هذا البحث و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا.

في البداية نتقدم بجزيل الشكر و التقدير للأستاذة المشرفة بوشارب سلوى التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها و نصائحها .

كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذة بولجويجة سعاد على توجيهها و مساعدتها لنا طوال انجاز هذه المذكرة أدمك الله في خدمة العلم و جزاك الله خيرا .

كما نتقدم بالشكر و التقدير للسادة الموقرين أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بالموافقة على مناقشة المذكرة و على جهدهم في تقييمها و على كل ملاحظاتهم التي ستكون نورا يهتدى به في المستقبل .

إلى جميع اساتذة قسم التاريخ .

إلى من ساعدنا على انجاز هذه المذكرة سواء من بذل النصيحة و المشورة أو السؤال و الدعاء لنا من قريب أو من بعيد سائلين الله العلي القدير أن لا يضيع لهم أجرا.

قال الله تعالى

بعد بسم الله الرحمن الرحيم

(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ
ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)

النحل 125

الإهداء

بسم الله أبدأ كلامى

إلى الذى تاهت الكلمات فى وصفه وعجز اللسان عن ذكر مأثره . . إلى سندى وعونى و قدوتى إلى الذى يعجز القلم و اللسان على خطه فى الكلمات، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من علمنى العطاء بدون انتظار، إلى سر راحتى تألقى ونجاحى أبى الغالى الصيفى

إلى ملاكى فى الحياة . . الى معنى الحب و الحنان إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى البلسم الشافى و القلب الدافئ و الحنان الكافى إلى من حاكت سعادتى بخيوط منسوجة من قلبها، إلى من كان دعائها سر نجاحى أمى الحبيبة نادية

إلى رمز الحنان و الاطمئنان، إلى من تطلعوا النجاحى بنظرا لهم إخوتى خولة – رنيم – مالك سيف .

إلى رفيق دربى زوجى اسلام

الى كل العائلة و الاصدقاء

هدى

الإهداء

فى سبيل الله .

إلى النبى الأكرم عليه أزكى الصلاة و السلام .

إلى الوالدين الكريمين حبا و اكراما و عرفانا بصنيعهما .

إلى جميع إخوتى و اخواتى .

إلى جميع الأهل و الاقارب .

إلى ارواح اجدادى .

إلى جميع الأصدقاء و الزملاء و من سعدت بمعرفتهم .

إلى كل من لم يذكره قلمى و لم ينساه قلبى .

إلى دفعة 2018-2019 .

صباح

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات :

الكلمة	رمزها
الحزب الدستوري القديم	**ح.د.ق**
الحزب الدستوري الجديد	**ح.د.ج**

التعريف بالموضوع وأهميته:

شهدت البلاد التونسية كغيرها من بلدان شمال إفريقيا هجمة شرسة من طرف إستعمار إستيطاني حركته دوافع رأسمالية جشعة، والتي تم بموجبها فرض الحماية على البلاد التونسية في 12 ماي 1881م، التي دفعت الشعب التونسي إلى أن يعيش تجربة إمتحان عسير قام بفرض وجوده على أرضها بينما همش شعبها وأنكر وجوده وهضم حقوقه ومارس سياسته العامة الرامية إلى نسف مقومات الهوية الوطنية وخلخلة شخصيته من خلال تخريب الشبكة الإجتماعية والسيطرة على النظام السياسي.

فكان رد فعل المقاومة التونسية قويا شعبا وقيادة تمثلت في نوعين منها المقاومة الشعبية التي تم وأدها من قبل سلطات الحماية و المقاومة السياسية التي بدأت في مطلع القرن التاسع عشر التي أفضت إلى ظهور أحزاب سياسية تحكمت فيها قواعد واطارات نضالية وشخصيات تاريخية، فظهر الحزب الدستوري التونسي بزعامة عبد العزيز الثعالبي سنة 1920 الذي طالب باستعادة الحقوق السياسية لتونس وسيادتها، وذلك بتشكيل حكومة وطنية، إلا أنه تعرض للانشقاق سنة 1934م هذا الأخير الذي أدى إلى تأسيس الحزب الدستوري الجديد، و الذي قام بدوره على مخاطبة الجماهير مباشرة وكسبهم إلى جانب الحزب كطرف فاعل للدعم والمساندة ، فإنبثقت من خلاله الثورة وأبطال خاضوا معركة طويلة وشاقة متخذين من الحرية والاستقلال شعارا لهم.

فقد برزت عدة شخصيات قيادية في ساحة النضال الوطني التونسي مثلت بعثا لمشروع جديد ومتكاملا للوجود والكيان بكل ابعادهما، مستخلصة العبر من مصادر الفشل التاريخي ساسيا وعسكريا أو حتى فكريا وثقافيا، من بينها الشخصية المدروسة صالح بن يوسف الذي كان أحد رموز ومهندسي تلك المقاومة، وعلى هذا الأساس جاء عنوان مذكرتنا النضال السياسي لصالح بن يوسف 1930ـ 1961.

تكمن أهمية موضوع مذكرتنا في كونها تتبع مسيرة الفكر السياسي لصالح بن يوسف والوقوف على أهم الأسباب والعوامل المساعدة على نشأة هذا المفكر وكذا التعرف على أهم محطاته النضالية خلال الحركة الوطنية التونسية ومواقفه من قضايا عصره.

أسباب الموضوع وأهدافه:

وهناك أسباب ذاتية وأسباب موضوعية دفعتنا لإختيار الموضوع منها:

- **الأسباب الذاتية:**

- الرغبة في دراسة تاريخ تونس من خلال هذه الشخصية وكان ذلك عاملا محفزا لإختيار الموضوع.
- رغبتنا الشخصية الملحة في دراسة الشخصيات التاريخية دون غيرها من المواضيع.
- إعتقادنا أن الجانب السياسي هو من أهم المجالات الأساسية لنجاح أي عمل ثوري تحرري.

- **الأسباب الموضوعية:**

– الأهمية التاريخية لشخصية صالح بن يوسف بالنسبة لتاريخ تونس والشعب التونسي معا، فهو يعد رمزا تاريخيا بارزا رسخ مبادئ كثيرة على رأسها مبدأ الشعبية في النضال والوحدوية في الإدارة والصمود في المقاومة.

– محاولة الكشف عن جوانب الغموض لفترة زمنية تعد مصيرية في تاريخ تونس المعاصر من خلال التعرف على نشاط أحد صناعها وهو الزعيم صالح بن يوسف وأسلوبه في مكافحة والتخلص من الإستعمار الفرنسي.

– البحث عن الحقيقة والحياد الموضوعي لمعرفة هذه الشخصية وإعطائها ما تستحقه بمالها وما عليها بالكشف عن نضالها خلال الحركة الوطنية والمقاومة التونسية.

تتمثل أهداف هذه الدراسة في:

- ابراز بعض الشخصيات السياسية في تونس التي لم يفها المؤرخون حقها، لذا جاءت هذه الدراسة المتواضعة للبحث في بعض القضايا التي تخص أحد أعلام ورموز الحركة الوطنية والمقاومة التونسية من أجل إستفادة الأجيال القادمة.
- الكشف عن الأساليب التي إستعملها صالح بن يوسف من أجل الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية وتحقيق الإستقلال التام.
- إبراز دور صالح بن يوسف في القضية التونسية على الصعيد السياسي.

الإشكالية:

وتتمحور الإشكالية الرئيسة لموضوعنا في مدى أهمية مساهمة صالح بن يوسف لخدمة القضية التونسية طيلة الفترة الممتدة من 1930 إلى غاية 1961؟ وكذلك دوره في تعزيز الفعل الثوري للبلاد؟

وتتفرع عن هذه الاشكالية عدة تساؤلات فرعية منها:

1. ماهي العوامل التي ساهمت في بناء شخصية صالح بن يوسف وكيف أثرت فيه؟
2. ماهو دور صالح بن يوسف من الحزب الدستوري الجديد؟
3. ما هو موقف صالح بن يوسف من الإستقلال الذاتي لتونس؟ وكذا من القضية الجزائرية؟

المنهج المتبع:

لقد إعتمدنا في كتابتنا لأحداث هذه المذكرة حسب ما تقتضيه مواضيعها على عدة مناهج أولها: المنهج التاريخي الوصفي الذي إستعملناه في رصد الأحداث وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا ووصفها حسب كل مرحلة من المراحل الواردة في خطة المذكرة.

-المنهج التحليلي: وظفناه في تحليل وتفسير الأحداث التاريخية المرتبطة بالنضال السياسي لصالح بن يوسف وتفكيك مادتها الخبرية للوصول إلى الحقائق الموضوعية.

خطة البحث:

قسمنا موضوعنا هذا بناء على طبيعة الموضوع والمادة العلمية التي تحصلنا عليها إلى مقدمة وتمهيد للموضوع وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق وفهرس للأعلام وقائمة للبيبليوغرافية.

تمهيد: تطرقنا فيه إلى أزمة الحزب الدستوري القديم وموقف صالح بن يوسف منها، في حين تطرقنا في الفصل الأول إلى لمحة عامة عن شخصية صالح بن يوسف وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الأول مولده ونشاته، أما المبحث الثاني فقد عالجنا فيه تكوينه التربوي والسياسي، بينا خصصنا المبحث الثالث منه إلى وفاته.

بينما عالجنا في الفصل الثاني النشاط السياسي لصالح بن يوسف من 1930 إلى غاية 1950 والدي يندرج ضمنه هو الآخر أربعة مباحث، عنونا المبحث الأول منه بنشاطه في الحركة الوطنية التونسية، في حين عنونا المبحث الثاني بقيادته للمفاوضات مع حكومة الجبهة الشعبية، أما المبحث الثالث فخصصناه لترأسه للحزب الدستوري التونسي الجديد، وأخيرا تطرقنا لدعوته إلى الإستقلال التونسي.

أما الفصل الثالث: فقسمناه هو الأخر إلى أربعة مباحث وهو بعنوان مواقف صالح بن يوسف من قضايا عصره من 1950 إلى1961 تطرقنا في المبحث الأول إلى موقفه من الإستقلال الداخلي لتونس، وفي المبحث الثاني الصراع اليوسفي البورقيبي أما المبحث الثالث فقد خصصناه إلى موقفه من الحركة اليوسفية وأخيرا فقد تناولنا فيه موقفه من القضية الجزائرية.

ختمنا موضوعنا بخاتمة ضمناها مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا اليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

أهم مصادر ومراجع الموضوع: وحرصا منا على أن تكون المصادر والمراجع متنوعة لإثراء الموضوع، فقد اجتهدنا على أن تشمل على مذكرات الشخصيات الشاهدة والفاعلة في الحدث، والجرائد والمجلات التي تعود لتلك المرحلة ناهيك عن مؤلفات وكتب الباحثين المختصين في تاريخ تونس على رأسها الرسائل والمذكرات العلمية والمقالات المنشورة بالمجلات المتخصصة والمحكمة ...وغيرها ومن بينها نذكر:

– يوسف مناصرية: الصراع الإيديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934–1939 والذي إعتمدنا عليه في الحديث عن أزمة الحزب الحر الدستوري القديم.

– منصف الشابي: صالح بن يوسف حياة كفاح والذي إعتمدنا عليه في معرفة شخصية صالح بن يوسف. (تكوينه التربوي والسياسي).

– على البلهوان: تونس الثائرة، كتاب مهم يحمل معلومات شاملة ودقيقة عن نشأة وتطور الحركة الوطنية من 1881–1961.

– خليفة الشاطر وآخرون: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الإستقلال؛ والذي اعتمدنا عليه في دوره الحركة الوطنية التونسية.

– نعيمة بحر فياض: دور صالح بن يوسف في قيادة الحزب الحر الدستوري الجديد واعتمدنا عليه في قيادته للمفاوضات مع حكومة الجبهة الشعبية وترأسه للحزب الدستوري الجديد.

– موسم عبد الحفيظ: الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية والذي إعتمدنا عليه في دعوته غلى الإستقلال التونسي وموقفه من الحركة اليوسفية.

– الطاهر علد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة حيث تناول فيه الكاتب جميع المحطات التاريخية التي مرت بها تونس خلال الحماية الفرنسية، والذي إعتمدنا في معظم مباحث البحث خاصة عليه في موقفه من الإستقلال الداخلي لتونس.

– عميرة علية الصغير: اليوسفيون وتحرير المغرب العربي وكتاب المنجي الزيدي: التجمع الدستوري الديمقراطي تحولات تاريخية ورهانات التغيير، إعتمدنا عليهم في الصراع اليوسفي البورقيبي.

الصعوبات:

ولقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل أثناء جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع نذكر منها:

– صعوبة الحصول على المصادر والمراجع التي تخدم بحثنا والتي هي في الأصل قليلة بحيث نجد الكتب لكن تتحدث بصفة عامة وليس بصفة خاصة عن موضوعنا.

مقدمة

تمهيد

1- أزمة الحزب الدستوري التونسي:

لقد أدت الأوضاع الجديدة التي أفرزتها الحرب العالمية الأولى إلى إرساء دعائم الحركة الوطنية التي تأثرت بسلسلة من الأحداث الدولية والإقليمية نذكر منها[1] على المستوي الداخلي: حصيلة الحرب أو ما يعرف بضريبة الدم وهي عبارة عن سياسة تتمثل في تشغيل السجناء لتعويض ما فقدته من يد عاملة انتهجتها أثناء الحرب العالمية الأولى، وهوما أثار غضب التونسيين والحركات الاحتجاجية التي ظهرت كرد فعل على السياسة الاستعمارية المتمثلة في ضم لأحباس والمساحات الزراعية لصالح المعمرين. [2]

على المستوي الخارجي : فتمثل في إستغلال مبادئ الرئيس الامريكي ولسن المتعلقة بحقوق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها وعلى إثر هذا الإعلان حاول الوطنيون التونسيون وعلى رأسهم عبد العزيز الثعالبي[3] عرض قضية بلاده في مؤتمر الصلح[4]، كذلك انتصار الثورة البلشفية ودورها في مساندة حركات التحرر.[5] وأمام تضاعف هذه الاجراءات واشتداد السياسة الاستعمارية اقتنع زعماء حركة الشباب التونسي بضرورة التنظيم سياسيا والعمل على إعادة بناء الحركة الوطنية من خلال الشروع في تأسيس حزب وطني يواكب الوضع الجديد بما يضمن حق الأهالي.[6]

---

[1] _ غيلان سمير طه التركيتي : الحركة الوطنية التونسية 1919-1934،مجلة أداب الفراهيدي،ع13 ،2012، ص 189.

[2] _ يوسف مناصريه: الحزب الحر الدستوري القديم1919-1934، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف ابو القاسم سعد الله، معهد التاريخ، جامعة الجزائر،1985، ص41.

[3] _ عبد العزيز الثعالبي : ولد عام 187 وهو من أسرة جزائرية لكنه نشا في تونس وتعلم في جامع الزيتونة وبرز فيه وأصدر جريدة سبيل الرشاد ، دفعته هده التجربة الى الهجرة الى المشرق ثم أروبا واشرف على جريدة التونسي، وقام بتأليف كتاب تونس الشهيدة أول ميثاق للحركة الوطنية التونسية وأسس الحزب الحر التونسي في 1920 توفي عن عمر يناهز 80 سنة 1944ينظر: صالح الحرفي: عبد العزيز الثعالبي من اثاره وأخباره في المشرق والمغرب، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1995، ص 393/نور الدين الدقي : حركة الشباب التونسي، المعهد لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 1999،ص 240.

[4] _ يوسف مناصريه: الصراع الايديولوجي في الحركة الوطنية التونسية 1934-1939، دار المعاف للطباعة والنشر، تونس، 2002، ص 12.

[5] _ غيلان سمير طه التركيتي، المرجع السابق ، ص 180.

[6] _ عبد العزيز الثعالبي : تونس الشهيدة، تر وتح: سامي الجندي، دار القدس ، بيروت، 1975، ص 14.

وفي سبيل هذه الغاية عقدت النخبة التونسية التي التفت حول عبد العزيز الثعالبي العديد من اللقاءات والاجتماعات فكان أولها إجتماع مارس 1919 الذي حضره ثلاثون مندوبا من المسلمين وثلاثون من اليهود.[1]

لقد كانت هذه التشكيلة التي تأسست في ربيع 1919 تضم إلى جانب عبد العزيز الثعالبي أحمد الصافي[2] وحسن قلاتي[3] وقد أكد هؤلاء على ضرورة سن دستور يضمن حقوق التونسيين[4]وعلى هذا الأساس تأسس الحزب رسميا تحت اسم الحرب الدستوري التونسي يوم انعقاد مؤتمره مؤتمره الأول بمدينة تونس بدار الشيخ المختار كاهية بتاريخ 14 مارس 1920 لكن لم يعلن عنه جهرا إلا يوم إنعقاد مؤتمره الثاني بتونس في 3 جوان 1920 بمنزل الشيخ حمودة المنستيرى بالمرسى حيث تقرر الإعلان عنه حالا، وأخذ من مدينة تونس مقرا له، واعترف به رسميا على اثر استقبال الباي محمد الناصر للوفد الدستوري يوم 18 جوان 1921 وموافقته على مبادئه. [5]

2- الإنشقاق داخل الحزب الدستوري التونسي:

فتحت مرحلة الثلاثينات مرحلة جديدة في مسار الحركة الوطنية، فقد أفرزت الأزمة الإقتصادية والإجتماعية تحولات عميقة في صلب المجتمع الأهلي، تجسدت على المستوى السياسي في بروز فئة قيادية في صفوف الحزب الحر الدستوري سرعان ما تفاعلت مع نتائج

---

[1] _ عبد العزيز الثعالبي: المصدر السابق، ص 14.

[2] _ أحمد الصافي : شارك وهو شاب في حركة الشباب التونسي، وفي أحداث الزلاج، كان رئيس الوفد التونسي ينظر: صادق الزمرلي: أعلام تونسيون، تق: حمادي الساحلي ،ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس ، 1985، ص ص 120_126.

[3] _ حسن قلاتي : من أصل جزائري هاجر الى تونس ونشا نشأة اوروبية بحتة، تثقف ثقافة عالية وأحرز شهادة الحقوق في مدينة الجزائر وكان من أحد اقطاب السياسة التونسية في القرن 20 وكان يرى نفسه الزعيم الوحيد للحركة التونسية ينظر: أحمد توفيق المدني : مذكرات حياة كفاح ،ج1، ط1، عالم المعرفة الجزائرية، الجزائر،2010، ص 360.

[4] _ مجموعة من المؤلفين : موجز في الحركة الوطنية التونسية 1881-1964، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، 2008، ص 59.

[5] _ يوسف مناصريه : الحزب الحر الدستوري القديم 1919-1934، المرجع السابق ، ص 89.

السياسة الاستعمارية وشهدت إستقطاب كافة الفئات المتضررة لتأطيرها متخلية عن آليات العمل السياسي النخبوي الضيق ومبشرة بنجاعة العمل السياسي المباشر.[1]

أن الحزب الدستوري كان حزبا وطنيا وعربيا اسلاميا، وفي نفس الوقت عمل على استقلال تونس والغاء نظام الحماية وربطه بنصوص معاهدة باردو، ووثق علاقة حركته بالنهضة العربية الاسلامية، غير أن بعض العناصر التونسية ذات الثقافة الغربية وعلى رأسها الحبيب بورقيبة.[2]

الذي دخل في صفوف الحزب من سنة 1933 وعمل على تطبيق ايديولوجية غربية يسارية تفصل تونس عن العالم الاسلامي وتربطها بالعالم الغربي الاوروبي، وجاءت سياسة تلك العناصر مخالفة لسياسة الحزب إذ اتبعت سياسة المراحل وشد كفاحها على شرعية القانون والعمل على إقناع السلطات الفرنسية باحترام تعهداتها ومنح تونس استقلالا ذاتيا.[3]

كل هذه الاختلافات أدت الى وقوع صراع داخل الحزب الدستوري التونسي أي بين تيارين هما التيار الاسلامي والتيار ذو النزعة الغربية، مما ادى الى انقسامه الى قسمين: الحزب الدستوري القديم وتقوده جماعة عبد العزيز الثعالبي والقليبي وصالح فرحات، والحزب الدستوري الجديد تقوده جماعة الحبيب بورقيبة والطاهر صفر.[4]

---

[1] _ نفسه: ص 90.

[2] _الحبيب بورقيبة : سياسي ورجل دولة تونسي ورجل قانون ولد بالمنستير في 3 اوت 1903 ،تلقي تعليمه في تونس وفرنسا ،وفي عام 1927مارس مهنة المحاماة، أسس الحزب الدستوري الجديد عام 1934 ثم تم اعتقاله مرات متعددة بسبب نضاله من أجل استقلال تونس، وفي عام 1955 وقع بينه وبين صالح بن يوسف خلاف حول الاستقلال وأصبح رئيسا في عام 1956 ، وفي عام 1957 انتخب رئيس للجمهورية واقب نفسه بالمجاهد الاكبر توفي في 6 أفريل 2000 ينظر: راغب السرجاني قصة تونس من البداية الي النهاية، دار الاقلام لنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة ، 2011 ،ص ص 35-36.

[3] _ يوسف مناصريه : الحزب الحر الدستوري القديم 1919-1934، المرجع السابق ،ص 83.

[4] _ الطاهر صفر : مناضل سياسي تونسي ورجل قانون ،ولد بالمهدية عام 1903، تلقي تعليمه بالمدرسة الصادقية ثم بالليسي كارنو، واصل تعليمه العالي وحصل على الاجازة في القانون ، درس الاقتصاد السياسي وساهم في نشاط طلبة شمال افريقيا ، كان من رفقاء الحبيب بورقيبة مند تأسيس الديوان السياسي الإ أنه نفي الي برج لوبون وسجن من أجل القضية التونسية ينظر: أحمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ج5، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986 ، ص 242.

فالحزب الدستوري الجديد تعود أصوله الى تكوين جماعته في المدارس الفرنسية والمعاهد الفرنسية العليا، لكنهم أصبحوا دستوريين وأسسوا جرائد باللغة الفرنسية ولم تحل سنة 1933 حتى صار هؤلاء من أبرز اعضاء اللجنة التنفيذية للحزب. [1]

ونظر للخلاف الايديولوجي المتباين بين القادة، فان الحزب اصبح مند سنة 1934 يتألف من شقين بسبب الاختلاف في التكوين الفكري لهؤلاء القادة فالحزب الدستوري القديم تأثر بالثقافة العربية الاسلامية، والحزب الجديد تأثر بالثقافة الفرنسية الغربية[2]وتم الاعلان عنه في مؤتمر قصر هلال يوم 2 مارس 1934. [3]

هذا الإنقسام التاريخي المشهور حول القيادة الى الحزب الدستوري الجديد فكان الحبيب بورقيبة[4] أمينا عام للحزب ومحمود الماطري رئيسا له وللتمييز عن الحزب القديم اعطي بورقيبة لهيئته الادارية اسم الديوان السياسي وألقي خطاب في المؤتمر هاجم فيه سياسة اللجنة التنفيذية للحزب، واتهم اعضاءها بالتكتم على الشعب التونسي:" الذي كان يجهل تمام الجهل أمورهم ومقرراتهم ونتائج أعمالهم فاستحالت عليه مراقبتهم".[5]

ورغم الانتقادات الموجهة للحزب القديم فإن هذا الحزب لم يعلن عن مبادئ جديدة التي لم يدافع عنها الأولون ولكنه انتقد إنتقادا لاذعا بسبب قلة نشاطه في الحركة ومن هنا أخد ينشر الدعوة لتكوين هيجان شعبي للضغط على الإدارة لإرغامها على الإعتراف بالحقوق.[6]

---

[1] _ أحمد المالكي: الدولة في المغرب العربي الارث التاريخي وانماط المشاركة السياسية، ط1، الوراقة الوطنية، مراكش، 2001، ص 212.

[2] _ علي المحجوبي: جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934، تح: عبد الحميد الشابي ، ط1، بيت الحكمة، تونس ،1996 ، ص 235./ معمر العايب :مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة، الجزائر ،2010، ص 35.

[3] _ قصر هلال : مدينة تونسية تقع في منطقة الساحل وملحقة إداريا بولاية المنستير تبعد عنها حوالي 17 كلم ،إحتضنت هذه المدينة مؤتمر قصر هلال في 2 مارس 1934، الذي أعلن من خلاله الحزب الحر الدستوري الجديد ، ليتولى قيادة الحركة الوطنية في تونس بعد هذا التاريخ فهي مدينة تحتوي على اقوي الشعب الدستورية في البلاد ينظر: ابراهيم أبو حجر: موسوعة المدن العربية، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2002، ص ص 108-109.

[4] _ عبد العزيز الثعالبي : المصدر السابق، ص 20.

[5] _ يوسف مناصرية: دور النخب الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، د.س، ص250.

[6] _ أحمد المالكي : المرجع السابق، ص 212.

لقد نمت القطيعة بين الحزب الدستوري القديم والجديد بعد المؤتمر، وذلك باتهام هذا الأخير الحزب القديم بقلة الاهتمام والدعاية بين الجماهير وإتهامه بتقصير العمل على العناصر البرجوازية والتقليدية إلا أن القيادة الجديدة حاولت توسيع ميدان العمليات الى الطبقات الكادحة معتمدة في ذلك على طلبة الجامع الكبير والعناصر القديمة من البرجوازية والتي كانت تمولها وتدعمها سياسيا .[1]

في حقيقة الأمر أن الفرق بين الاتجاهين هو أن الجيل القديم كان عربي المنبت والمنشأ إذ أن مؤسسه وجميع اعضائه أصحاب فكرة عربية إسلامية متشبعين بالثقافة العربية التي تلقوها بجامع الزيتونة، متأثرين بالحركة القومية التي ظهرت في المشرق، اما الجيل الجديد فقد كان من الشباب الذين تلقوا ثقافة فرنسية، وتشبعوا بالفكرة الاوروبية والحضارة الاوروبية، فكان تأثير الغرب وفرنسا كبيرا وهذا ما جعلهم في النهاية الامر على اختلاف. [2]

إن التباين في التكوين الفكري والاجتماعي بين أعضاء اللجنة التنفيذية [3]وبين الأعضاء الجدد هو الذي أدى الى بروز التناقضات وتعميقها بينهم ولم تكن هناك فروق جوهرية بين الجيلين بل كانت توجد منهجية وأسلوب متميز في تناول القضية الوطنية.[4]

يمكن القول بأن الحزب الدستوري التونسي رغم الاختلاف والانشقاق بين القادة والذي أدى بدوره الى إنقسامه الى منظمتين يطلق على المنظمة الأولى الحزب الدستوري القديم وعلى المنظمة الثانية الحزب الدستوري الجديد فان اهتمامه هو الدفاع على الشعب التونسي وتحقيق المبادئ التي سعى إليها وهي تدويل القضية التونسية وهذا حسب توجهات كل منهم

- موقف صالح بن يوسف من الخلافات التي وقعت في الحزب الدستوري التونسي 1933:

[1]_ غنية شليغم: التعددية الحزبية في المغرب العربي تونس الجزائر المغرب الاقصى، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والاعلام، 1999-2000، ص 36 .

[2]_ عواد ابراهيم خضر العبيدي، حسن خضر العبيدي: الخلافات الايديولوجية 1933-1937، م23، ع4، جامعة تكريتي، كلية العلوم الانسانية،2016، ص 2.

[3]_ اللجنة التنفيذية: هي الاسم الآخر الذي يطلق على الحزب الحر الدستوري القديم وهي التي عارضت كل قرارات مؤتمر قصر هلال واعتبرت نفسها الممثل الشرعي والوحيد للحزب الحر الدستوري ينظر: علي المحجوبي: الحركة الوطنية التونسية بين الحربين، م2، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1956، ص93.

[4]_ عواد ابراهيم خضر العبيدي، حسن خضر العبيدي: المرجع السابق، ص 3.

أنهى صالح بن يوسف دراسته الجامعية في العاصمة الفرنسية باريس حاصلا علي شهادة ليسانس في الحقوق والعلوم السياسية، وخلال تلك المدة شهدت تونس بداية ظهور أزمة سياسية، بين أعضاء اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري من الجيل القديم والاعضاء الشباب داخل اللجنة التنفيذية بشأن كيفية التعامل مع الأحداث التي مرت بها البلاد، فبدأت بوادر الانشقاق في صفوف الحزب تلوح في الافق السياسي على الرغم من الجهود التي بذلها القادة السياسيون لصد أي انشقاق داخل الحزب من عقد مؤتمر نهج الجيل[1] الذي عدته النخب الحزبية بأن أي خلافات في صفوف القادة السياسيين فهي تصب في النهاية لخدمة مصالح الاحتلال الفرنسي.[2]

وبعد إحتدام الخلافات داخل اللجنة التنفيذية ووصولها الى حد القطيعة بين أعضائها فقرر صالح بن يوسف العودة الى تونس بعد تسلمه رسالة من الحزب بعثها الطاهر صفر في 14 ديسمبر1933، التي طلب فيها منه بالعودة الى البلاد ليكون ضمن التجمع السياسي الجديد ويكون عضوا في الهيكلة التنظيمية والإعلامية.[3]

قرر صالح بن يوسف مغادرة باريس ملبيا الدعوة التي وجهت له فعاد الى بلاده على الرغم من أنه كان يرغب بمزيد من التعلم، فضلا عن تركه العمل السياسي في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين على الرغم من أنه كان يحتل مكانه قيادية في هيكلها التنظيمي، إلا أن صورة الوطن والوضع السياسي اللذان تمر فيهما البلاد كانا يأخذان الخير الأكبر من إهتمامه الواسع،

---

[1]_ مؤتمر نهج الجبل : عقد المؤتمر في نادي الحزب بضاحية نهج الجبل وإستمر ثلاثة أيام ، وفتح جلساته في 11ماي1933 ، وأختير هذا التاريخ لما يشكله من أهمية تاريخية في تاريخ تونس المعاصر، إذ شهد توقيع الباي على المعاهدة باردو عام 1881 ، وضم المؤتمر أعضاء اللجنة التنفيذية ، ناقش المؤتمر الأوضاع التي تمر بها البلاد وسبيل معالجتها ، وفي ختامه طالب المؤتمر منح البلاد شيئا من الاستقلال والمطالبة بدستور للبلاد تكون الحكومة مسؤولة أمامه ، لم يحض المؤتمر برعاية الباي والمجلس الكبير، مما جعل مقرراته عرضه للسخرية من قبل سلطات الحماية ، كان الهدف الاساسي للمؤتمر إنهاء الخلاف بين أعضاء اللجنة التنفيذية أنظر: قاسم زغير كاظم: الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد ودوره السياسي في تونس 1934-1956، رسالة لنيل درجة الماجستير، كلية الأداب، جامعة البصرة، 1984، ص ص 61-63.

[2]_منصف الشابي: صالح بن يوسف الحياة كفاح، ط1، دار النقوش العربية، تونس، ص 27 .

[3]_منصف الشابي: المرجع نفسه: ص 27.

فكان حبه للوطن وقضية بلاده تأتي في المقام الأول، وهو السبب نفسه الذي جعله يترك النشاط التجاري الذي كان يمثل توجه عائلته العام وتوجيه إهتمامه الى العمل السياسي.[1]

وصل صالح بن يوسف الى تونس في فيفري1934، فهو لم يعش الخلاف بين أعضاء اللجنة التنفيذية، ولم يحضر أحداث مؤتمر نهج الجبل، إلا أنه على الرغم من ذلك لم يهمل أوضاع تونس الداخلية، فضلا عن وعيه الكامل بأن هناك قوة كامنة لدى الجماهير الشعبية التي يجب إستغلالها في مواجهة الاحتلال الفرنسي والحصول على حقوقه الكاملة في العيش بحرية واستقلال وعدم الثقة بالوعود التي تطلقها الادارة الفرنسية.[2]

[1] _ نفسه: ص27.

[2] _ جليلة المؤدب: ثلاثة رموز فكرية سياسية مغربية الحبيب ثامر وعلي الحامي ومحمد احمد بن عبود دراسة في الحضارة العربية المعاصرة، رسالة لنيل درجة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس، 1992، ص 186.

الفصل الأول

نبذة عامة عن حياة

صالح بن يوسف

المبحث الاول: مولده و نشأته

المبحث الثاني: تكوينه التربوي و السياسي

المبحث الثالث: وفاته

المبحث الأول: المولد و النشأة:

ولد صالح بن يوسف في 11 أكتوبر 1907 بمغوارة ،وهي قرية تبعد عن مدينة ميدون بأربعة كيلومترات و تقع شرق جزيرة «جربة[1]». [2]

ينحدر صالح بن يوسف من أسرة عريقة في البلاد التونسية حيث قدم جده الأول ضمن القياد الذين أرسلهم الخليفة هارون الرشيد لمقاومة الانتفاضات التي كانت تقوم بالمغرب من جهة و لتعزيز سياسة العباسيين التي تبناها الأغالبة من جهة أخرى، و صار هذا الجد و أحفاده من المقربين للأمراء بني الاغلب ، بعثه أحدهم الى الجنوب التونسي، الذي صار مركزا هاما للمناوئين لدولتهم فاستقر بقرية "قرماسة" بولاية تطاوين الأن و تمكن أحفاد أسرة بن يوسف من التألق في ميدان العلم و نشر الدعوة للتمسك بالدين الاسلامي الحنيف، وبفضل هذه الأسرة التي استطاعت أن تأسس زاوية التي مازالت الى الأن و التي تخرج منها عدد كبير من الشيوخ.[3]

إستقرت أسرة صالح بن يوسف في جزيرة جربة و إستطاعوا الاندماج وسط هذه البيئة و أصبحت التجارة المورد الأساسي للعائلة.[4]

---

[1] _جربة: هي جزيرة تونسية ساحلية تقع على سواحل البحر المتوسط الى الجنوب من خليج قابس، تبعد عن العاصمة تونس نحو 400 كلم، وهي مسقط رأس الزعيم صالح بن يوسف ينظر: طاهر جبلي: الامداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962،د.ط، دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 513/ ينظر للملحق رقم 01.

[2] _سالم الابيض: وثيقة من الحركة الاستقلالية في المغرب العربي اليوسفية، المجلة التاريخية المغاربية،ع 80، منشورات مؤسسة التميمي، تونس،2008، ص 308.

[3] _ ابن الحاج يحي الجلالي: الزعيم الكبير صالح بن يوسف حياته و نضاله، ط1، الشركة التونسية للنشر و التنمية فنون الرسم، تونس، 2009، ص07.

[4] _ نفسه: ص 08.

ترعرع صالح بن يوسف في وسط عائلي محافظ، وعلى قدر كبير من الثراء هذا ما جعل منه شخصية بارزة وسط المثقفين التونسيين.[1]

"حيث كان والده قاسم بن يوسف يملك خمسة مزارع مجهزة ببيوت للسكن كما اشتهرت عائلته بأعمالها التجارية و تتمتع بسمعة طيبة وهذا راجع الي عائلته مما جعله محافظ على عائلته وتقاليده الدينية و كانت لعائلته مكانة مرموقة في المجتمع التونسي " [2]

[1] _ مسعود الخوند : الموسوعة التاريخية الجغرافية ، ج7، د. ط، لبنان ،1996، ص 140.

[2] _ نجاة عبو :التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى أحمد بن بلة وصالح بن يوسف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المغاربي الحديث و المعاصر، اشراف عبد الله المقلاتي، قسم التاريخ، المسيلة، 2014، ص 52.

المبحث الثاني : تكوينه التربوي و السياسي

تعلم صالح بن يوسف كغيره من أبناء تونس مبادئ القراءة والكتابة في الكتاب فأرسل الى جامع محضر باش فداوم على حفظ القران الكريم وتعلم مبادئ الشريعة الاسلامية ولما بلغ الثامنة من عمر سنة 1915 قرر جده أرساله الى تونس العاصمة صحبة أخيه البشير لمزاولة تعليمهما العصري الالتحاق بركب الحضارة الحديثة بتونس العاصمة .[1]

فالتحق صالح بن يوسف بالمدرسة الابتدائية في سياحة التريبونال والحصل منها على شهادة إنهاء التعليم الابتدائي في سنة 1922 .[2]

إن رغبة زملاء صالح بن يوسف في الإلتحاق في معهد كارنو الفرنسي، وهو مدرسة فرنسية انشأت حديثا لوضع حد لجامع الزيتونة [3] المعهد الصادقي[4] " فقرر صالح بن يوسف الالتحاق بهذا المعهد الجد يد وسرعان ما شعر بأن تعليم العربية فيه ضعيف للغاية فطلب من والده أن يساعده على تدارك ذلك الأمر فانتدب له الشيخ محمد مانشو وهو من كبار المثقفين والتملكين بالغة.[5] فاهتم باهتمام كبيرا لم لاحظ فيه من نباهة وذكاء وكان يتردد على بيت بن يوسف في الاوقات التي يعود فيها التلميذ صالح من المدرسة فيحاوره في اللغة والأدب والفقه وكذلك في بعض المواد العلمية كالهندسة".[6]

---

[1] _سالم الابيض : المرجع السابق، ص 308.

[2] _نجاة عبو : المرجع السابق، ص 52.

[3] _جامع الزيتونة : من أقدم الجامعات الاسلامية في العلم العربي و هي الجامعة التي أخرجت عددا من الرجال يعتزون بمعرفتهم و اسلامهم ينظر : يحي جلال : المغرب الكبير الفترة المعاصرة و حركات التحرر و الاستقلال ، ج3، دار القومية للطباعة و النشر، الاسكندرية ،1966، ص 1069.

[4] _ الصادقية : تأسست في 23 ديسمبر 1905 برئاسة خير الله بن مصطفي تهدف الى تخليد الأفكار و نشر المبادئ التجديدية بمعني عقلية الشعب التونسي من الحمل و دفعه نحو التقدم و الأخذ بالأفكار العصرية ينظر: علي المحجوبي : جذور الحركة الوطنية التونسية 1904_1934، المرجع السابق، ص 142.

[5] _المتملكين : المتمكنين.

[6] _ منصف الشابي: المرجع السابق، ص 19.

واصل تعليمه بالمعهد الفرنسي بتونس عام 1923 الإكمال دراسته الثانوية و نال شهادة البكالوريا عام 1929، وقبل التحاق صالح بن يوسف بمقاعد السربون في باريس كلفه أخيه البشير بتسيير احدى مخازن السلع و ذلك بغرض الإستعانة بهما و تعويدهما على تحمل المسؤولية.[1]

وفي سنة 1931تكمن صالح بن يوسف من تأسيس أول شعبة دستورية في باريس ليكون هذا الحزب يمثل الجبهة الوحيدة القادرة على جمع القدرات النضالية للشعب التونسي و ذلك من خلال توحيد كلمة هذا الحزب ، وكان صالح بن يوسف على علاقة بالجزائريين و المغاربة و النضالات المشتركة من أجل التخلص من الاستعمار الفرنسي ، وهكذا ترعرعت فكرته الوحدوية بين بلدان المغرب العربي في النضال.[2]

بعد تحصله على البكالوريا درس الحقوق بفرنسا، ونال شهادة ليسانس في الحقوق و العلوم السياسية سنة 1933.[3]

بدأ صالح بن يوسف العمل السياسي مند شبابه في صفوف حزب الدستور الذي تأسس عام 1920 إثر مؤتمر للصلح بفرنسا وكان هذا الحزب يهدف الى وضع دستور للبلاد و إستعمال كل أشكال الدعاية للتعريف بالقضية التونسية في الداخل و الخارج و القضاء على نظام الحماية من أجل تحرير البلاد و تخليصها من الإستعباد ورفع الشعب الى مستوى الحرة الأخرى حتى يتمتع بحقوقه و حرياته مثلها.[4]

---

[1] _ عروسية التركي: صالح بن يوسف جريمة دولة ، شريط وثائقي مصور ومفصل عن حياة بن يوسف ، من انتاج قناة الجزيرة الوثائقية ، جوان2012، متوفر الرابط التالي : https:/www.youtube.com

[2] _ منصف الشابي : المرجع السابق ، ص 27.

[3] _لزهر بديدة : دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية ، وزارة الثقافة الجزائرية ، الجزائر ،2013، ص 283.

[4] _ مناصريه : الحزب الدستوري التونسي 1934-1919، المرجع السابق، ص 53.

وقد شهد الحزب الحر الدستوري التونسي عدة صراعات بين زعمائه و ذلك راجع الى خلفياتهم الأيديولوجية المختلفة و نتيجة لذلك أسس الحبيب بورقيبة رفقة مجموعة من الشبان ومن بينهم الميطري[1] الحزب الدستوري الجديد في 2 مارس 1934.[2]

وفي نفس السنة فتح صالح بن يوسف مكتب محاماة في باب سويقة الذي يعتبر مقر لنشاطاته الحزبية ،ولم يمض وقت حتى اعتقل زعماء الحزب الجديد من بينهم صالح بن يوسف و ظل في المنفي حتي 23 ايار، ماي 1936،وفي عام 1938 أعيد اعتقاله من جديد مما أثار حملة اعتصامات و مظاهرات عارمة [3]ولكن هذا لم يمنح سلطات الاحتلال من المضي في حملات الاعتقال وحل الاحزاب المعارضة ، وفي عام 1938 أصبح على إثر مؤتمر حزب الدستور الجديد الدي انعقد في تونس الامين العام و أصبح الحبيب بورقيبة رئيسا له.[4]

عاش صالح بن يوسف أحداثا و ظروفا كان لها تأثير كبير في تكوين شخصيته النضالية أهمها ما قامت به فرنسا من أعمال قمعية وذلك من خلال تنظيم المؤتمر الافغارستي.[5]

---

[1] _ الميطري/الماطري : 1897–1972 طبيب ومناضل ورجل سياسة ولد في تونس يوم 2 رجب 1315، درس في المدرسة الصادقية لمزاولة دراسته الابتدائية و الثانوية ، عين في أكتوبر 191معلم بضاحية المرسى تحصل على جزئيين الأول و الثاني من شهادة البكالوريا 1918–1919 انخرط في كلية العلوم المدرسية و الطبية ، عقد مؤتمر في بلدة قصر هلال يوم 2 مارس 193 ينظر: صادق الزمرلي : أعلام تونسيون ، تق : حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، لبنان، ص ص 355–358.

[2] _ عبد الوهاب الكيالي : موسوعة سياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص 548.

[3] _ مسعود الخوند: المرجع السابق، ص 146.

[4] _ عبد الوهاب كيالي: المرجع السابق، ص 548.

[5] _المؤتمر الأفغارستي: هو مؤتمر عقد في التراب التونسي من 17 الى 13 ماي 1930 يهدف الى النظر في الشؤون الدينية للمسيحيين في تونس ينظر: علال الفاسي : الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، الدار البيضاء، 2003، ص79.

وفي شهر أوت 1950 عين وزيرا للعدل في الحكومة محمد شنيق ، وكان الغرض من هذه الحكومة تمهيد الطريق للوصول الى السيادة الكاملة بشكل تدريجي ،وفي 15 ديسمبر 1951، أوقفت الحكومة الفرنسية هذه المفاوضات وعمدت في 16 مارس 1952 الى إعتقال أعضاء الحكومة باستثناء صالح بن يوسف الذي تمكن من الفرار في اللحظة الأخيرة[1].

وفي شهر أوت 1954 قبل حزب الدستور بقيادة الحبيب بورقيبة اتفاقية الإستقلال الذاتي [2]وفي عام 1955 أصبح صالح بن يوسف الممثل الرسمي للحزب الدستوري الجديد في لجنة تحرير المغرب العربي.[3]

تزوج صالح بن يوسف من السيدة "صوفية زهير" ورفض الزعيم أن يقيم بهذه المناسبة احتفالا وتذكر السيدة صوفية نقلا عن منصف الشابي: "أن المرحوم المنجى سليم جاء الى عين دراهم في اليوم الرابع من إقامتهما هناك فغادر الزعيم صالح بن يوسف الى مهامه النضالية و الوطنية من أجل تحرير البلاد ".[4]

[1]_ مسعود الخوند : المرجع السابق، ص 141.

[2]_ عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ص 548.

[3]_ لجنة تحرير المغرب العربي : تشكلت هده اللجنة في السادس من كانون الثاني عام 1948 في القاهرة ،وقد انتخب الامير عبد الكريم الخطابي لرئاستها و الأمين بورقيبة الأمين العام لها وضمت اللجنة الحزب الحر الدستوري القديم و الحزب الدستوري الجديد ،وحزب الوحدة المغربية و حزب الإصلاح الوطني ، حزب الاستقلال هدفها تحرير بلدان المغرب العربي و الحصول على الاستقلال ينظر:محمد محمد سلام أمزيان: عبد الكريم الخطابي ودوره في لجنة تحرير المغرب العربي 1947-1956، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد،1985 ، ص 79.

[4]_ منصف الشابي: المرجع السابق، ص 27.

بعض الآراء عن صالح بن يوسف :

لم يكن الحبيب بورقيبة وحده الذي أبدى رأيه حول تصرفات صالح بن يوسف ، فقد سجلت وزارة الخارجية الفرنسية تقرير ببعض الملاحظات حول سلوك الرجل أثناء تواجده في باريس في صائفة 1948حول مسالة اللاجئين التونسيين في القاهرة مشيرة: "في الشهر الكريم كان صالح بن يوسف ... أغلب الوقت و المال والخمر في شانزيليزيه les Champs-Elysées

هناك بعض يؤاخذ صالح بن يوسف على أنه لا لحية له ولا شوارب ولا يضع الشاشية ولا يقوم بواجباته الدينية من صلاة و صوم حتي أن هناك مجموعة من الأعيان اشتكته للباي في 1950. وعناصر من الحزب الدستوري الجديد تتهم صالح بن يوسف بالمنفعة و حب الذات.[1]

كان صالح بن يوسف خطيب بارعا تفوق خطاباته براعة بورقيبة كما عبر عمر بن حسين التريكي الذي قال: "أن ما ميز صالح بن يوسف عن بورقيبة هو فهمه و معرفته بالفن و الادب و الجاليات على خلاف بورقيبة ويصفه الهادي نويرة :"بأنه عضو بارز في الهيئة المديرة للحزب".[2]

[1] _ عروسيه التركي : الحركة اليوسفية في تونس 1955-1956، مكتبة علاء الدين، صفاقس، 2011، ص 92.

[2] _ عبد الجليل التميمي : سينمار الذاكرة الوطنية الزعيم صالح بن يوسف، المجلة التاريخية المغاربية ، ع 130،ص 140.

المبحث الثالث: وفاته

في 2 جوان 1961 أوعز عبد الناصر [1]الى صالح بن يوسف للخروج من القاهرة كما ذكرت جريدة combal :"بأن صالح بن يوسف كان موجود في القاهرة بصفته زعيم المجموعة التونسية المنسقة التي تعارض أي حل وسط مع فرنسا وتؤيد سياسة دولية محايدة مماثلة لسياسة جمال عبد الناصر"[2] للسفر للعلاج بالخارج عندما وجد أن خروجه هو الحل الوحيد لعودة العلاقات بين تونس و الجمهورية العربية المتحدة، وبالفعل خرج من القاهرة وذهب الي المانيا للعلاج من الاكزيما في الثاني من حزيران عام 1961.[3]

عندما علم البشير زرق العيون [4]سارع بإرسال شريكه التجاري المزعوم الصادق بن حمزة الى فرانكفورت الذي قابل السيد صالح برفقة ابن تربوط ابن اخت البشير زرق العيون بقصد التمهيد للمفاوضات وهي الوسيلة التي اتخذوها لدراسة ميدان الجريمة وطريقة تصفية صالح بن يوسف.[5]

---

[1] _ جمال عبد الناصر : قائد عسكري ورجل دولة مصري ولد في الاسكندرية في الخامس عشر من كانون الثاني عام 1981، التحق بالكلية الحربية عام 1937، اشترك في حرب فلسطين عام 1948،كان من مؤسسي الضباط الاحرار الدين قادوا ثورة الثالث و العشرين من تموز عام 1952،وعام 1954اصبح رئيسا للوزراء، انتخب رئيس للجمهورية المصرية عام 1956 ،وقع ميثاق الوحدة بين مصر و العراق وسورية عام 1955 ينظر: ضياء الدين بيبرس: الاسرار الشخصية لجمال عبد الناصر، القاهرة،1977 ، ص ص19-41 / مجموعة من المؤلفين :موسوعة مشاهير العالم، ج3، بيروت، 2003، ص 60.

[2] _ Combal Saleh ben Youssef je naï pas fomente de complot 7-3-1958. / ينظر للملحق رقم 02.

[3] _ فاطمة فالح جاسم الخفاجي: موقف الجمهورية العربية المتحدة من الخلاف التونسي الفرنسي حول قاعدة بنزرت 1961-1963، مجلة ذي قار، م11،ع3، بيروت، 2016، ص 5.

[4] _ البشير زرق العيون: سياسي و مناضل تونسي و من المقربين الى الحبيب بورقيبة و لد في جزيرة جربة عام 1912 انظم الى المقاومة السرية منذ اواسط الثلاثينات حكمت عليه سلطات الحماية بالإعدام شنقا في 19 جوان 1940 أدى دور مهما في عملية التخطيط لعملية اغتيال صالح بن يوسف ينظر: نعيمة بحر فياض: صالح بن يوسف و دوره الساسي في تونس 1934-1961، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت، 2012، ص147.

[5] _ إبراهيم طوبال : البديل الثوري في تونس، دار الطليعة للنشر و التوزيع، بيروت، 1979، ص 57.

سنسرد الحدث كما وصفته أرملة بن يوسف السيدة صوفية زهير نقلا عن نعيمة بحر فياض و نمر الحمداني :"في اوت 1961 قرر زوجي السفر الى كوناكري عاصمة غينيا وذلك عبر فرانكفورت للمشاركة في مؤتمر مولي هام وطلب مني موافقته فسافرنا الى المانيا حيث مكثنا وقتا قصيرا، وفي يوم 12 اوت كنا في مدينة فيسبان نستعد للسفر، وبالمطار تلقى زوجي مكالمة تليفونية عاجلة من بعض التونسيين، قالو له: أنهم يريدون مقابلته على الفور في مدينة فرانكفورت و أعطوه اسم فندق معين كمكان للقائد".[1]

غادر السيد صالح بن يوسف فيسبادن مباشرة برفقة زوجته الى فرانكفورت قاصدا فندق روايال للوفاء بعهده وحضور المقابلة، وقد لاحظ عند وصوله للفندق بأنه لا يوجد به صالون يذكر، فرأى من الضروري و الافضل ترك زوجته تنتظره في المقهى مجاور مؤكدا لها أنه لن يتأخر أكثر من نصف ساعة.[2]

ومن هنا يتأكد لنا أن اختيار الفندق تم بعناية فلو كان يوجد فيه صالون يسمح بالاجتماع لما استطاع القتلة تنفيد جريمتهم امام الناس، وهكذا اضطر السيد صالح بن يوسف لموافقة ابن تربوط الذي كان بانتظاره في الغرفة التي أدعى بأنها غرفة البشير زرق العيون والتي كانت في الحقيقة غرفة القتلة وبعد وصولهما الى الغرفة لاحظ السيد صالح بن يوسف أن البشير زرق العيون غير موجود لكن ابن تربوط أكد له أنه لن يتأخر ورجاه انتظاره قليلا.[3]

جلس السيد صالح بن يوسف على مقعد يكون فيه ظهره مقابلا لحمام الغرفة التي خرج منها القتلة وأطلقوا النار على السيد صالح بن يوسف من المسدس فأصابه خلف أذنه ،

---

[1]_ نعمة بحر فياض، نمر الحمداني: المرجع السابق، ص 149.

[2]_ عبد الجليل التميمي : الخلاف اليوسفي البورقيبي وملف الإغتيال، المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات،ع114، تونس،2004، ص ص 149-151.

[3]_ الهادي بكوش :إغتيال بن يوسف، جريمة دولة، ج3، ضمن حوار اجراه مع مدير قناة الجزيرة في برنامج شاهد على العصر، إعداد وتقديم :أحمد منصور،2014.

واراده قتيلا، وغادر المجرمان الفندق فورا بسرعة كبيرة حيث ركبا الطائرة التي كان سيركبها صالح بن يوسف الى زويرخ و التحقوا بزرق العيون الذي كان بانتظارهم.[1]

تذكر جريدة le quotidien :"بان المدعي العام الألماني يعلن قتله برصاصة أطلقت من الوراء سبب الموت الفوري وأكد التحقيق الذي أجرته السلطات الالمانية أن هذا الاغتيال كان مدفوعا بعوامل سياسية.[2]

فالاتهامات بالقتل كلها تشير الى رئيس الحزب الدستوري الجديد وكان في المانيا على يد البشير زرق العيون الذي قام بتنفيذ الأمر ولهذا يعد صالح بن يوسف من أبرز المعرضين للحكم التونسي.[3]

[1]_ إبراهيم طوبال: المصدر السابق، ص 58.

[2]_ le Quotidien : 12 out date anniverser de lassassinat de salah ben youssef/ ينظر للملحق رقم 03.

[3]_ محمد شاكر: التاريخ الاسلامي و التاريخ المعاصر ببلاد المغرب،ج14، ط2، المكتب الاسلامي، بيروت، 1996، ص176.

الفصل الثاني

النشاط السياسي لصالح بن يوسف

1930 - 1950

المبحث الاول : نشاط صالح بن يوسف في الحركة الوطنية التونسية

المبحث الثاني : قيادته للمفاوضات مع حكومة الجبهة الشعبية

المبحث الثالث : ترأس صالح بن يوسف للحزب الدستوري الجديد

المبحث الرابع : دعوته الى استقلال تونس

المبحث الأول: نشاط صالح بن يوسف في الحركة الوطنية التونسية

شهدت تونس قبيل الحرب العالمية الاولى 1914-1918، خلال الفترة الممتدة بين عامي 1911-1914 أحداث مهمة تركت آثارها على مسار الحركة الوطنية، التي انعكست على شخصية صالح بن يوسف، وكان من أبرزها انتفاضة الزلاج [1] ومقاطعة الترام[2] التي رافقت أحداثها قيام ايطاليا باحتلال ليبيا عام 1911،فهبّ أبناء الشعب التونسي لنجدة إخوانهم في القطر الليبي إنطلاقا من وحدة المصير والشعور القومي المشترك بين الشعبين في مواجهة الاطماع الاوروبية.[3]

كما عرفت تونس أيضا خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918 أحداثا مهمة تركت آثار كبيرة على مسار الحركة الوطنية، اذ سعت سلطات الحماية الفرنسية لاستغلال البلاد لأغراضها العسكرية في الحرب التي ليس للشعب التونسي مصلحة في جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية فضلا عن أعبائها الاقتصادية على البلاد، فوفرت لها تونس طوال مدّة

---

[1]- انتفاضة الزلاج: في اثر اعلان بلدية العاصمة تسجيل مقبرة الزلاج ضمن ممتلكاتها، بعد تعدر جمعية الاوقاف عن ادارتها، فتقدمت بطلب رسمي الي المحكمة العقارية من اجل دلك، اعلن يوم 7نوفمبر 1911 موعد للتسجيل، لاقي دلك القرار معارضة اهالي العاصمة وعبروا عن خوفهم من اقتلاع جزء من ارضها لمد سكة حديد الترام، وعدوا ذلك تجاوزا على مقدسات المسلمين كونها من الاوقاف الاسلامية فهي تضم قبور عدد من الاولياء الصالحين، فتجمع الاهالي بتظاهرة كبيرة في اليوم نفسه لإعلان القرار، فردت سلطات الامن الفرنسي بإطلاق النار على المتظاهرين واشتبكت معهم ومما زاد الامر سوء اشتراك المستوطنين الإيطاليين مع الشرطة في مواجهة المتظاهرين فالقت سلطات الامن القبض علي ستة وثلاثين شخصا وحكمت على سبعة منهم بالإعدام، اما الباقون فقد تراوحت احكامهم بين الاشغال الشاقة المؤبدة والسجن ينظر: الجيلاني يحي بالحاج ومحمد المرزوقي: معركة الزلاج، ط1، الشركة التونسية للتوزيع والنشر، تونس، 1974، ص ص 12_36.

[2]-مقاطعة الترام: انطلقت تلك الحادثة في 17فيفري1912 اثر قيام احد سائقي الترام بدهش طفل في احداث العاصمة اودت بحياته، وأعلن الاهالي مقاطعتهم لركوب عربات الترام وكتب علي الجداران والساحات العامة عبارات نمشي علي اقدمنا ولا نركب الترام فتسبب دلك بخسارة الشركة واصبحت مهدد بالإفلاس مما دفع بسلطات الحماية التدخل لإنهاء المقاطعة التي قامت بحملة اعتقالات كبيرة طالت عددا من قادة الحركة الوطنية التي حملتهم مسؤولية المقاطعة ونفتهم خارج البلاد ينظر: عبد الكريم عزيز: نضال شعب أبى تونس، مركز النشر الجامعي، تونس،2001، ص ص 158-160.

[3] -مصطفى بن عامر: سيرة صالح بن يوسف، مجلة اطروحات، ع15، 1989، ص43.

الحرب ما يقارب 80 ألف جندي من أبنائها للقتال الى جانب القوات الفرنسية على مختلف جبهات القتال، التي راح ضحيتها 15 الف قتيل، وكذلك 8 آلاف جريح و10 آلاف بين مشوه ومعاق، مقابل ذلك استمرت الإجراءات التعسفية التي قامت بها سلطات الحماية والتي تمثلت في استلاء المعمرين الفرنسيين على الأراضي الزراعية الخصبة للبلاد التونسية.[1]

في عام 1915، اندلعت انتفاضة في الجنوب التونسي وذلك على اثر تلك الهجومات التي شنتها مجموعات من فصائل المقاومة المسلحة على الثكنات العسكرية ،التابعة للقوات الفرنسية المنتشرة في تلك المناطق التي وجدت أثرها في قيام انتفاضة عارمة، فواجهت قواتها هناك، والتي كانت مؤلفة من 250000 ألف جندي لإخمادها، واتبعت هذه الأخيرة أبشع الأساليب الوحشية للقضاء عليها، مستعملة كل أنواع الأسلحة التي كانت بحوزتها من دبّابات وطائرات حربية ومدفعية ثقيلة في قصف المناطق والقرى التي شارك أبنائها في القتال[2] كما قامت بإرسال لواء من الفرق الصحراوية المرابطة هناك للقيام بعمليات مداهمة وتفتيش بحثا عن المقاومين، فقامت تلك القوات بعمليات سلب للحبوب والمؤن وكذلك هدم منازل كل من تورط في الهجوم على القوات الفرنسية، وعلى الرغم من كل تلك المحاولات التي اتبعتها القوات الفرنسية، إلا أنها فشلت في إنهاء حالة التمرد في تلك المناطق بعد أن شهدت معارك بين أبناء القبائل والقوات، وقد عرفت هذه الأخيرة خسائر كبيرة بلغت 748 قتيل في صفوفها.[3]

كل تلك الأحداث التي عاشتها تونس خلال فترة الحرب العالمية الاولى تركت أثرا كبيرا في نفس صالح بن يوسف الذي كان قد تابع الأحداث التي جرت في الجنوب التونسي عن طريق ما تنشره الصحف المحلية الصادرة خلال تلك المدة في مقالاتها، كذلك عن طريق التجار الذين كانوا ينقلون البضائع والسلع التجارية في تلك المناطق، والذين كانوا يحملون معهم أخبار المجاهدين والمواقف البطولية للثوار في معارك الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي، فكان كثير

[1] _ خليفة شاطر وآخرون: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص 189.

[2] _ محمد المرزوقي: دماء على الحدود، الدار العربية للكتاب، تونس، 1975، ص35.

[3] _ نفسه: ص38.

التنقل بين أحداث العاصمة للبحث عن اخبار جديدة تخص حركة المقاومة والجهاد ضد الاحتلال الفرنسي.[1]

أدرك صالح بن يوسف أنّ هناك جانب مهم في حركة المقاومة إلى جانب المقاومة المسلحة وهو الجانب الفكري والسياسي، لاسيما بعد التحولات الجذرية التي أحدثها الاحتلال الفرنسي في البلاد بعد نشر الثقافة الفرنسية في المعاهد والمدارس الحكومية التي كانت تحت سيطرتها المباشرة، اذ عمل على تغيير المجتمع التونسي من كافة نواحيه الاجتماعية والاقتصادية، كل ذلك كان من أجل تسخير كافة امكانيات البلاد لتحقيق مصالحها التوسعية وقد لاحظ كيف كانت تذهب جهود الشعب التونسي لصالح الفرنسيين الذين لم ينالوا من جهودهم سوى الفقر والبؤس.[2]

وبالتالي فقد شكلت مرحلة الحرب العالمية الاولى مرحلة مهمة في حياته اذ أدرك من خلالها أن الشعب التونسي يملك من الإرادة والعزم ما يؤهله للمطالبة بحقوقه المشروعة، ولاسيما مع امتلاكها نخبة من المثقفين الذين كان لهم الدور الكبير في مطالبة سلطات الحماية بالإصلاح، وإعادة النظر بسياستها اتجاه الشعب التونسي، وبدأت تلك النخب تعمل على تأسيس أحزاب وحركات سياسية تأخذ على عاتقها تنظيم الشعب التونسي للمطالبة بالحرية والاستقلال بعيدا عن سياسة فرض الانتداب التي مارستها سلطات الحماية الفرنسية في تونس.[3]

فكانت البلاد التونسية خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى تؤسس للحزب الحر الدستوري التونسي، فأيّد بن يوسف فكرة الحزب ووقف إلى جانبه من خلال الدعاية له، وذلك بسبب الإعلان الذي أصدره قادة الحزب مند تأسيسه عام 1920، وأن الهدف من تشكيله هو

---

[1] _ البشير بن الحاج عثمان الشريف: أضواء على تاريخ تونس الحديث 1881-1924، د.ط، دار أبو اسامة للنشر والتوزيع، تونس، 1991، ص172.

[2] _ خليفة شاطر وأخرون: المرجع السابق، ص83.

[3] _ لؤي بحري: تطور الحركة الوطنية التونسية منذ الحماية حتى الاستقلال 1881-1956، مر: عبد الحميد العلوجي، دار الجمهورية، بغداد، 1956،ص 55.

المطالبة بنظام دستوري للدولة التونسية الحديثة وتشكيل حكومة وطنية مسؤولة امام الشعب[1] باعتبار أن تونس أول بلد عربي أعلن فيه دستور مند عام 1857، منح الشعب التونسي حق المشاركة في الحكم عن طريق نواب يتم اختيارهم من الشعب نفسه ومنحهم دستور حق خلع الباي.[2]

استعاد صالح بن يوسف نشاطه السياسي مرة اخرى إثر حوادث عام 1925 التي شهدتها العاصمة تونس، والتي كان سببها اعلان سلطات الاقامة العامة احتفالات بالذكرى المئوية لولادة الكاردينال لا فيجري، التي وعد من خلالها المقيم لوسيان سان من خلال كلمة له ألقاها في تلك المناسبة عن إقامة تمثال الكاردينال وهو واضع بيده صليب، فخرجت تظاهرات في العاصمة تونس إثر صدور قرار البلدية في 23نوفمبر1925 عن نيتها في تنصيب تمثال وسط تونس على مدخل المدينة القديمة[3] وكان صالح بن يوسف ضمن اللجنة التي عملت على تنظيم التظاهرات واصفا أن مثل هذه الأعمال في بلد مسلم لا يمكن السكوت عنها كونها تمس كرامة المسلمين، كذلك مشاركته ضمن الوفد الذي توجه الى مشايخ المدينة لمطالبتهم بالتحرك السريع لغرض دفع المقيم للتراجع عن قراره وايقاف مثل هذه الاعمال التي تسيء للإسلام[4]، حيث أنّه لم يسجل اي نشاط سياسي خلال المدة التي اعقبت تلك الحادثة بين عامي 1926-1929، في تونس سوى متابعته ما يصدر من نشرات يومية للحزب، وربما يعود السبب في ذلك لحالة الجمود التي تعرض لها الحزب الحر الدستوري التونسي بعد غياب مؤسسه الشيخ عبد العزيز الثعالبي.[5]

---

[1] _ يحي أبو زكريا: الحركات الإسلامية في تونس من الثعالبي الي الغنوشي، د.ط، د.ب، د.س، 2003، ص 20.

[2] _ نفسه: ص 21.

[3] _ أحمد القصاب: تاريخ تونس المعاصر 1881-1956، تع: حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية لنشر والتوزيع، تونس،1986، ص 528.

[4] _ نفسه: ص 528.

[5] _ نفسه: ص 529.

شكلت المدّة الممتدة بين عامي 1929-1930 البداية الفعلية لدخوله مجال العمل السياسي بشكل رسمي، اذ شهدت تونس خلالها حادثتين بارزتين الاول كان المؤتمر الاعلى للكنيسة الكاثوليكية والذي يطلق عليه المؤتمر الافغارستي[1] الذي بدأ التحضير له من قبل الاقامة العامة استجابة لدعوة البابا الفاتيكان الذي حدد مدينة قرطاج مكان لانعقاده، وبدأت سلطات الحماية التحضير للمؤتمر الذي تقرر عقده بتونس عام 1930، وتزامن هذا المؤتمر مع احتفالات التي تقيمها الادارة الفرنسية بمرور مئة عام على احتلال الجزائر 1830، أما الحدث الثاني فهو إعلان الإدارة عن نيتها بإقامة احتفالات مماثلة في العام المقبل بالذكرى الخمسينية لإعلانها الحماية على تونس مند عام 1881.[2]

كما اهتم كذلك مند السنة الاولى لإقامته في فرنسا بتأسيس أول شعبة دستورية للحزب وكان ذلك في سنة 1933، الأمر الذي ساعده على الاتصال بعدد كبير من طلبة الجزائر والمغرب الأقصى فترعرعت بذلك فكرته الوحدوية بين بلدان المغرب العربي وازدادت قناعته بأنه لا حل لمشكلة هذه البلدان ; تونس، الجزائر، المغرب الاقصى الا بالتخلص من الاستعمار الفرنسي[3]. وانتخب رئيسا للشعبة الدستورية معتبرا هذا الحزب يمثل الجبهة الوحيدة القادرة على جمع القدرات النضالية للشعب التونسي في ذلك الحين، إلا أنه لاحظ من خلال علاقته باللجنة التنفيذية تقصيرا كبيرا في أداء هذا الواجب، فاختار بان يترك لهذه الشعبة البارسية هامشا تنظيميا وكان من بين العناصر الهادي نويرة[4] وسليمان بن سليمان.[5]

---

[1] _ الحبيب ثامر: هذه تونس، تح: الرشيد ادريس، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1988، ص147.

[2] _ نفسه: ص147.

[3] _ أحمد الطويلي: تراجم تونسية، المطبعة العصرية، تونس، 2005، ص 106.

[4] _ الهادي نويرة: ولد في افريل 1911 بالمنستير تلقي تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، انتقل الى باريس حيث تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1923، وغادر منها نهائيا سنة 1937 بعد ان تحصل على الليسانس في البحوث، وكان من مؤسس الحزب الدستوري الجديد تعرض للاعتقال في العديد من المرات ونفي الى الجنوب سنة1951 وأطلق سراحه 1954 تولى وزارة البنك المركزي التونسي سنة 1957 تفي الهادي نويرة في 25جانفي 1993 ينظر: الحبيب نويرة: ذكريات عصفت بي، دار السراس للنشر، تونس، 1992، ص ص35_41.

[5] _منصف الشابي: المرجع السابق، ص 25.

فقد شكل الوطنيون من ابناء المغرب العربي الثلاث تونس والجزائر، المغرب الاقصى جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين[1]وفي أحضان هذه الجمعية تلقى أبناء المغرب العربي تعليمهم من جيل الثلاثينيات وفي مقدمتهم صالح بن يوسف والطاهر صفرو الدكتور سليمان بن سليمان [2]وعلي البلهوان والحبيب ثامر[3] مع مجموعة من طلبة هناك من مختلف بلدان المغرب العربي، وكان هؤلاء من الذين ساهموا بجهد كبير في تشكيل وقيادة الحركة الوطنية وبناء مؤسسات الدولة في بلدانهم في ما بعد.[4]

فكان صالح بن يوسف دائم التردد على مقر جمعية طلبة شمال افريقيا بفرنسا وأدى دورا بارزا بالجمعية وتولى مسؤولية امين عام مساعد، وكان كثير الاحتكاك بالطلبة الجزائريين

[1]_ جمعية طلبة شمال افريقيا : يعود اسمها الى الشاذلي خير الله الذي كان عضو في ادارة نجم شمال افريقيا في باريس، تهدف الى تقديم المساعدات المادية للطلبة المغاربة، غير أن أهدافها الحقيقية كانت سياسية وتحولت الجمعية الى نادي التربية السياسية، وكان لها دور في تنمية الوعي الوطني بالقضية المغربية، غير أن دورها بدا يتلاشى مند عام 1939 بسبب ظهور الخلافات الداخلية بين اعضائها ينظر: مؤمن العمري: شعار الوحدة المغاربية ومضامينه في المغرب العربي اثناء الكفاح الوطني، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف عبد الكريم وبصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، 2009-2010، ص33.

[2]_ سليمان بن سليمان : ولد في 5ديسمبر 1905 دخل المدرسة الصادقية عام 1919 وحصل على شهادتها عام 1925 وسافر الى فرنسا لإكمال دراسته الجامعية وحصل على شهادة طب عام 1929، اسهم في نشاط جمعية الشباب افريقيا المسلمين، أيد فكرة تأسيس الحزب الحر الدستوري الجديد وأصبح عضوا في الديوان السياسي عام 1934، وترأس لجنة الدفاع عن الحريات في تونس، فتح عيادة معالجة المرضى في حي المنارة في العاصمة تونس عام 1945/ وعمل في المستشفى الحبيب ثامر في قسم العيون، القت عليه السلطات عام 1946م بسبب مشاركته في مؤتمر ليلة القدر وأسس اللجنة التونسية للحرية والسلم عام 1949، أسس اللجنة التونسية لمساعدة الشعب الفيتنامي عام67 وتوفي في عام1986ينظر: Slliman ban slliman souvenirs politiques ceres productions tunis 1989 p12-3

[3]_ الحبيب ثامر : ولد في تونس 1909 تلقي تعليمه بالمدرسة الصادقية، سافر الى فرنسا لدراسة الطب في جامعة السربون، التحق بجمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين وأصبح رئيسا لها عام 1935،دخل العمل السياسي ضمن تشكيلة الحزب الدستوري الجديد، هرب من تونس بعد الحرب العالمية الثانية، كان ضمن الهيئة المؤسسة لمكتب المغرب العربي في 1947 وتوفي 1949 في حادثة تحطم طائرة التي كانت ناقلة الوفد من المغرب العربي لحضور مؤتمر الاقتصاد الاسلامي في كراتشي من أهم مؤلفاته كتاب هده تونس ينظر: الحبيب ثامر: المصدر السابق، ص ص 5-68.

[4]_ منصف الشابي: المرجع السابق،ص25.

والمغاربيين فأدرك مبكرا أهمية التضامن بين أقطار المغرب العربي [1]وكان لهذه الشخصية نشاطا كبيرا ضمن صفوف الجمعية قبل مغادرته تونس، فوجه الدعوة الى القادة السياسيين لتشكيل لجنة تمثيل في 27 فيفري 1930 بتونس، تقدم بجمع التبرعات المالية وإرسالها الى الطلبة المغاربة في فرنسا، وللأخذ بيد الضعفاء، مما أزعج سلطات الحماية التي عدتها من الأعمال التي تخل بالأمن الداخلي وتعرض مرتكبيها الى السجن [2]إلا انها على الرغم من ذلك استمرت بنشاطها، وتقدمت الجمعية بطلب الى الاقامة العامة للاعتراف بفرع الجمعية في تونس كمنظمة رسمية، لكن الاقامة رفضت ذلك بحجة أن الهيئة الادارية للمنظمة من أعضاء الحزب الدستوري وهذا ما ترفضه الاقامة وترى في ذلك خطرا على المصالح الفرنسية في تونس.[3]

فبعد عودة صالح بن يوسف الى تونس في صائفة 1934 شرع في القيام بفترة تدريب لقانونية لدى المحامين، وفتح مكتب محاماة بباب السويقة والذي أصبح في واقع الأمر مركزا للاجتماعات السياسية وكان يسميه مكتب التجمع إلا أنّه تم القبض على قادة الحزب الجديد في شهر سبتمبر 1934، فقبض عليه ولم يطلق سراحه إلا في شهر ماي 1936 ليواصل مساره النضالي.[4]

وبعد صدور قانون 12 اوت 1936 القاضي بحرية الاجتماع وتكوين الاجتماعات شهد النسيج الجمعاتي نموا، وقد اغتنم الزعماء الوطنيين أمثال الطاهر صفر هذا الظرف مشجعين على تكوين الجمعيات المختلفة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كل هذا شجعه على القيام بتوجيه منشور في 17 سبتمبر 1936 الى رؤساء الشعب الدستورية يحثهم على

[1]_ منصف الشابي: المرجع السابق، ص26.

[2]_ عنيف البوني: الوعي القومي في المغرب العربي والأحزاب السياسية في المغرب العربي، مجلة المستقبل العربي، ع72، 1986، ص ص 96-97.

[3]_ نفسه: ص 97.

[4]_ موسم عبد الحفيظ: الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف الطاهر جبلي، قسم التاريخ، تلمسان،2015-2016،ص79.

احتضان العمل الجمعاتي حتى يصبح الحزب الدستوري حزب الامة ومصدر ارادتهم ورغباتهم.[1]

وبهذا العمل تولى قيادة الحزب الدستوري الجديد أثناء غياب بورقيبة في القاهرة، وبذل جهدا كبيرا لتقوية الحزب ولكسب المزيد من المؤيدين له، وذلك رغم العقبات الكثيرة التي كانت السلطات الفرنسية تضعها في طريقه، بل إن هذه السلطات اختلقت عددا من الأحداث بصدد الإيقاع بين الشعب والحزب الدستوري الجديد مثل حادثة الطابور التي جرت في اوت 1945، وحادثة زرمدين في جويلية 1946.[2]

نشاط صالح بن يوسف في العمل النقابي

لقد أصبح صالح بن يوسف المسؤول الاول عن سياسة الحزب الدستوري التونسي الجديد، فذاع صيته واشتهر في كامل أنحاء البلاد، كما كان له دور فعال في بعث نقابات وطنية عديدة كالاتحاد العام التونسي للشغل ومنظمات بقيادة النقابي فرحات حشاد[3]وعمل مند توليه رئاسة الحزب على تنظيمه تنظيما عصريا وكوّن له فروع في كل أنحاء القطر وعمل على تنظيم نقابات الفلاحين تحت اسم الاتحاد العام للفلاحة بتونس الذي كان يجمع صغار المزارعين، ونقابات للتجار والحرفيين، وسمي كذلك بالاتحاد العام للصناعة والتجارة، وساعد على تكوين اتحاد العام التونسي للشغل، هذه المنظمات التي عمل الحزب الدستوري الجديد بقيادة صالح بن يوسف والمنجى سليم على تكوينها الى جانب الغرفة التجارية والفلاحية.[4]

---

[1] _ خليفة الشاطر وآخرون: المرجع السابق، ص107.

[2] _ مجموعة من المؤلفين: تاريخ الوطن العربي المعاصر، دار الاثير للطباعة والنشر، الموصل،2005، ص518.

[3] _ فرحات حشاد : ولد فرحات حشاد في 2 فيفري1914 وتحصل على الابتدائية وفي عام 1936 اشتغل بالشركة التونسية للشغل بالساحل وفي عام 1940 عمل بالأشغال العامة ككاتب محتسب فبدا يفكر في استقلال الحركة النقابية، فينشأ نقابة مستقلة في صفاقس فكون في تونس الاتحاد العام التونسي للشغل سنة1946 وأنتخب كذلك أمينا عاما ينظر: عبد السلام حميدة: الحركة النقابية الوطنية للشغيلة بتونس 1924-1956 ،تر جماعية، ج2، ط1، دار محمد الحامي تونس، ص8 /عبد كريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،2005،ص320.

[4] _ الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية جديدة 1830-1956، مكتبة الجماهير، بيروت،1976، ص ص 74-75.

وبمساهمته في تكوين هذا الاتحاد والذي كان أول شرط قام عليه هو الاستقلالية عن أيّة سلطة أو ايّ حزب سياسي، وأيضا يكون عمله في المجال الاقتصادي والاجتماعي فقط، الذي سعي الى تحسين حالة العمال واسترجاع حقوقهم المسلوبة، لكن الملاحظ فيما بعد ان الاتحاد لم يستقر في العمل على المستوي الاجتماعي والاقتصادي فحسب بل تعداه الى المستوي السياسي.[1]

كما نلاحظ أنه أصبحت هناك علاقات بين زعيم الاتحاد فرحات حشاد وأعضاء الحزب الدستوري الجديد خاصة الزعيم صالح بن يوسف الذي كان يرى أن سياسة حشاد هي السياسة الانجح لخدمة العمال والبلاد وقد دامت العلاقة بين الزعيمين من سنة 1945الى غاية سنة1952.[2]

كان موقف صالح بن يوسف معبرا دائما عن مساندته لفرحات حشاد من خلال الحزب الدستوري، والدليل على ذلك هو الدور الكبير الذي قام به صالح بن يوسف فيما يعرف بالرهان على العمل التأسيسي والقانوني لصالح الحركة الوطنية، إذ دفع طاقات الحزب الدستوري الجديد للالتحاق بمسعى فرحات حشاد في تأسيس المستقبل، وهو الذي حفز جامعة الموظفين التي كان فيها تنسيق وتحالف كبير بين حشاد وبن يوسف.[3]

فقد تجلت هذه المحطات في مؤتمر ليلة القدر، وفي الإضراب العام الذي تم تنظيمه إثر اعتقال المؤتمرين، وكان التنسيق بينهما بين حشاد وبن يوسف بين السنوات 1947-1948، وتجلى ذلك من خلال المناصرة الكبيرة التي قدمها هذا الاخير لضحايا أحداث 5اوت1947 وذلك بزيارة بن يوسف رفقة حشاد الجرحى في مستشفى بصفاقس.[4]

---

[1] _ عبد الواحد المكني: فرحات حشاد المؤسس الشاهد البطل، تق: حسين العباسي، صامد للنشر، تونس، 2012، ص85.

[2] _ نفسه: ص85.

[3] _ نفسه: ص86.

[4] _ عبد المجيد بالهادي: فرحات حشاد نضال ومواقف نضالية، منشورات المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصرة، تونس، 2013، ص 122.

وبذلك يعتبر صالح بن يوسف أول من قدم قائمة بأسماء المتورطين في اغتيال الزعيم فرحات حشاد، وذلك ببيان ممضى بصفته الحزبية كأمين عام للحزب الدستوري الجديد، وقدمه لهيئة الأمم المتحدة، ومن هنا نجد بانه كان من الاشخاص الذين يعتبرون فرحات حشاد رمزا نضاليا له وزنه وهيبته، لذا كان على توافق كبير مع سياسته وأفكاره حيث كان هناك انسجاما كبيرا بين أفكار هذين الزعيمين خاصة منها ما يتعلق باستقلال تونس.[1]

[1] _ عبد المجيد بالهادي: المرجع السابق، ص 122.

المبحث الثاني: قيادة صالح بن يوسف المفاوضات مع حكومة الجبهة الشعبية 1936

تحرك الشارع التونسي للإحتجاج على اعتقال ونفي الزعماء الوطنيين فقد إندلعت المظاهرات والمواجهات العنيفة بين الأهالي والسلطات الإدارية والأمنية في مناطق مختلفة من البلاد ،وخصوصا في جهة الساحل-معقل الحركة الوطنية والدستورية- وعرف كذلك المكانين يوم 5 سبتمبر أحداث دامية الاحتجاج على إجراءات القمع بقيادة الديوان السياسي الثاني والثالث والرابع ما بين جانفي 1935 وفيفري 1936، مطالبة بإطلاق سراح المبعدين والمعتقلين [1] إذ لم يطلق سراحهم إلا بعد عزل بيروطون عند تولي الجبهة الشعبية الحكم 1936، ولقد عمد المقيم العام إلى قمع جميع المظاهرات التي قامت احتجاجا على اعتقال الزعماء ولقد اشتهر بيروطون بمحاربته التعليم وكان يرى في انتشار التعليم العالي في تونس خطر على الحماية.[2]

إن كل هذه التحركات قد زادت في تصليب الحركة الوطنية ولم يعد بإمكان التعسف أن يدوم طويلا، فالوضع المتفجر في تونس بداية 1936 والحملات العنيفة التي شنتها صحف الأحزاب اليسارية ضد ديكتاتورية بيروطون، أثار قلق الحكومة الفرنسية خصوصا أن الوضع في فرنسا أصبح يضم الاشتراكيين والشيوعيين، وبهذا جاء قرار تعويض بيروطون بمقيم عام جديد هو ارمان قيون يوم 21مارس 1936 والذي حل بتونس يوم 14 أفريل بانتهاج سياسة ليبيرالية ستدعّم في تونس بداية حكم الجبهة الشعبية.[3]

إستبشر قادة الحركة الوطنية التونسية خبر وصول حكومة الجبهة الشعبية عام 1936 الى مقاليد الحكم في فرنسا بعد فوز مرشحها ليون بلوم والتي كان أول اجراء لها تعيين مقيم عام جديد أرمان قيون الذي أصدر قرار بالعفو العام عن المعتقلين حال وصوله الى تونس في أفريل 1936 ممن كانوا محتجزين لدى سلطات الحماية الفرنسية في الداخل، وأشاعت في البلاد جو

[1] _ خليفة الشاطر وآخرون: المرجع السابق، ص29.

[2] _ صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر، تونس، المغرب الاقصى، ط6، مكتبة لأنجلو مصرية، مصر، 1993، ص 335.

[3] _ خليفة الشاطر وآخرون: المرجع السابق، ص92.

من الإفراج عن المعتقلين السياسيين، كما تم تحسين الإجراءات الاجتماعية التي نصت عليها اتفاقيات ماتينيون في جوان 1936.[1]

ويتضح مما تقدم بأن فوز الأحزاب اليسارية في الانتخابات التشريعية الفرنسية لعام 1936 وتشكيل حكومة بقيادة اشتراكية تساندها مساندة حقيقية ومخلصة في الوقت نفسه من الحزب الشيوعي في تطبيق برنامج التجمع الشعبي، فإن هذا الفوز هيئ ظروف ملائمة للقيادات الوطنية وحركة النضال الوطني للحركات الوطنية في بلدان المغرب العربي التي تخضع للاحتلال الفرنسي، فكان صالح بن يوسف أحد أطراف القيادة الذي كانت له الزعامة الداخلية في تونس مند تعيينه أمين عام للحزب في 1934 أما قيادة الحزب في الخارج فكانت بزعامة الحبيب بورقيبة.[2]

فقرر الحزب الدستوري الجديد أن يرسل وفد الى باريس برئاسة الحبيب بورقيبة، وهناك تم صياغة مشروع اصلاحي تضمن انشاء دائرتين منفصلتين الأولى تمثل المستوطنين الفرنسيين والأخرى تمثل التونسيين، وإنشاء مجالس بلدية منتخبة وإلغاء نظام الحكومة العسكرية، غير أن المستوطنين الفرنسيين قاموا بإثارة الاضطرابات، الأمر الذي أدى الى تردد الحكومة الفرنسية في الموافقة على المشروع مما دفع الحزب الدستوري الى العمل السري عن طريق الخلايا السرية وفي المقابل قامت السلطات الفرنسية باجراتها التعسفية لامتصاص النقمة الشعبية في تونس، ففي عام 1936-1937 ألغيت الضرائب التي كانت تشكل عبء على كامل الفلاحين، واعترفت بذلك بالملكية الجماعية للأراضي الخاصة بالقبائل التونسية.[3]

وبهذا لم يكن لحكومة الجبهة الشعبية الفرنسية سياسة واضحة موحدة اتجاه المستعمرات الفرنسية، على الرغم من ذلك فقد شكل وصولها الى مقاليد الحكم في فرنسا الى إيجاد أجواء من الثقة داخلها وخارجها، فكان هناك شعور متبادل لدى مكانة القوى والحركات الوطنية المعادية للاحتلال التي رفضت كل أشكال الهيمنة، فكانت تونس خلال تلك المدة تعيش تحت

[1] _ نعمة بحر فياض: المرجع السابق، ص 317.

[2] _ خليفة الشاطر وآخرون: المرجع السابق، ص93.

[3] _ صلاح الدريدي: المسيرة الكبرى، د.ط، دار أبو اسامة للطباعة والنشر، تونس، ص92.

دكتاتورية المقيم العام بيروطون الرهيبة، بالإضافة الى أن الجماهير الشعبية التونسية كانت لا تتمتع بالحرية، فضلا عن تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تعيشها تونس خلال تلك المدة فقد جاء الإعلان عن وصول حكومة الجبهة الشعبية الى الحكم في فرنسا بمثابة إعلان مرحلة جديدة لإعادة الأمل الى قادة الحركة الوطنية التي أبدت استعدادها للتعاون مع القوى الديمقراطية الفرنسية في سبيل تحقيق الأماني الوطنية والاستقلال الكامل لتونس [1] كما انتصارها في الانتخابات الرئاسية الفرنسية قد منح الشعوب الخاضعة للإحتلال الفرنسي أمال كبيرة للتخلص من الهيمنة والإستعمار وذلك بإطلاق برنامجها التمهيدي.[2]

استقبله الشعب التونسي بإيجابية وتفاؤل كبير وذلك حسب التصريحات التي أدلت بها وهي إعادة الحرية وبهذا اتبع قادة الحركة الوطنية سياسة الحوار مع حكام فرنسا أملا في الوصول الى حلول عاجلة للمشاكل التي خلّفها المقيم العام السابق بيروطون في البلاد على السياسة الفرنسية اتجاه قادة الحركة الوطنية.[3]

انطلقت سياسة الحوار بين أعضاء الديوان السياسي وحكومة الجبهة الشعبية في ماي 1936 أملا في الوصول الى نتائج إيجابية حول الاستقلال، وفي هذا المجال أوفد الديوان السياسي الحبيب بورقيبة الى باريس في 16جويلية 1936، واتصل بشخصيات فرنسية سياسية وعدد من أعضاء البرلمان الفرنسي فالتقي بيار فينو الذي كان يشغل منصب كاتب الدولة المساعد لوزير الخارجية ومساعد مكلف بملفات افريقيا الشمالية وعاد بورقيبة الى تونس يخاطب الجماهير الواسعة مبشرا الشعب التونسي باقتراب موعد التحرر، وألقى هذا الأخير خطاب في حديقة قمبطة الواسعة، وبهذا الخطاب أعاد الأمل لصفوف الجماهير الشعبية في تونس التي كانت تعاني الحرمان والقمع في ظل نظام الحماية.[4]

---

[1] _ نعمة بحر فياض: دور صالح بن يوسف في قيادة الحزب الدستوري الجديد1934-1954، مجلة ادأب الفراهيدي، ع15، جامعة كريت، ص 317-318.

[2] _ زهير الدوادي: تطور الحركة الوطنية التونسية 1929-1939، د.ط، دار التقدم للنشر والتوزيع، تونس، 1982، ص117.

[3] _ نعمة بحر فياض: المرجع السابق، ص 319.

[4] _ منصف الشابي: المرجع السابق، ص 29.

التقى المقيم العام الفرنسي بيار فينو يوم 20 فيفري 1937 بوفد من الحزب الحر الدستوري الجديد يتكون من صالح بن يوسف والطاهر صفر وسليمان بن سليمان والبحري قيقة ويترأسه محمود الماطري، وكان اللقاء إيجابيا، ويعد مكسبا وانتصارا جديدا بالنسبة للحزب الدستوري الجديد ولقادة الحركة الوطنية ويعود فيه الفضل الى صالح بن يوسف.[1]

ونتيجة لهذا اللقاء كانت مناقشات حادة بين صالح بن يوسف والمسؤولين الفرنسيين، إذ اتضحت لهذا الأخير نوايا فرنسا ورغبتها في مواصلة سيطرتها على الأوضاع العامة في تونس والحفاظ على المصالح والامتيازات التي يتمتع بها المستوطنين الفرنسيين في حين كان بورقيبة يصرح من باريس حول إيجابيات الحوار مع الجانب الفرنسي.[2]

كانت نتائج هذا اللقاء بمثابة خيبة أمال للوفد التونسي، ولم تجدد مطالب الوفد التي تضمنت المطالبة بمنح تونس استقلالها التام وبقيام نظام دستوري تونسي.[3]

تزايدت الأوضاع تأزما في تونس نهاية عام 1936 فتعالت الأصوات المطالبة بالإصلاحات التي وعدت بها حكومة الجبهة الشعبية التي صرح بها وزير الخارجية الفرنسي عبر الإذاعة التونسية، فوجه صالح بن يوسف الدعوة الى الجماهير الشعبية للقيام بعدة اضرابات احتجاجية للمطالبة بحقوق الشعب التونسي وتحسنت حالة العمال التونسيين والمساواة فيما بينهم وبين الفرنسيين في محاولة منه للضغط على الحكومة الفرنسية ودفعها للاعتراف بحقوق الشعب التونسي خصوصا وأن المفاوضات مازالت مستمرة مع الجانب الفرنسي.[4]

وبهذا لعب الزعيم صالح بن يوسف دورا هاما في هذه المفاوضات فكان رد السلطات الفرنسية مخيبا لآمال[5] الشعب التونسي وقادة الحركة الوطنية فقد ردّت بلغة السلاح والدم

---

[1] _ مجموعة من المؤلفين: موجز في الحركة الوطنية التونسية1881-1964، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ،2008، ص107.

[2] _ صلاح العقاد: المغرب العربي مند الفتح الاسلامي الى الوقت الحاضر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الاقصى، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ص363.

[3] _ صلاح العقاد: المرجع السابق، 363.

[4] _ شوقي عطا الله الجمل: تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ط 1، دار الزهراء، الرياض، د.س، ص323.

[5] _ نعمة بحر فياض: المرجع السابق، ص 321.

وهدّدت بطرد كل من يضرب عن العمل من العمال التونسيين، وبذلك تكون حكومة الجبهة الشعبية التي علق عليها قادة الحركة أمالا كبيرة في الحصول على حقوق تونس في الحرية والاستقلال.

المبحث الثالث: ترأس صالح بن يوسف للحزب الدستوري الجديد

انضم صالح بن يوسف الى الحزب الدستوري الجديد لأنه كان يؤمن بمطالب الحزب د الهادفة الى صالح الشعب التونسي، ومنح دستور يحمي الشخصية التونسية، ويقر بسيادة الشعب بواسطة تكوين برلمان تونسي منتخب بالاقتراع العام، وبإنشاء حكومة مسؤولة امام هذا البرلمان وفصل الحكومات الثلاثة والتعليم الإجباري لحماية اقتصاد البلاد.[1]

التحق بالحزب د ج بعد اعتقال زعماء الحزب منهم الحبيب بورقيبة، محمد بورقيبة ومحمود الماطري، وسعى جاهدا الى تنظيم الفراغ السياسي والى إعادة تنظيم الحزب وإسناد المهام لكل مناضل، فكلف السيد سليمان بن سليمان بمهنة تنظيم الحزب في باريس وذلك في سبتمبر 1934.[2]

كان نشاطه السياسي في تونس خلال الفترة ما بين 1934-1945التي تمثل بداية لمسيرته النضالية ضمن صفوف الحزب الحر الدستوري الجديد، التي تقلد فيها قيادة الحزب من خلال تعيينه أمينا عاما للحزب، حيث أظهر فيها كفاءة وحزم في قيادته له من خلال توسيع قواعده الشعبية وذلك من خلال استقطاب مختلف فئات الشعب التونسي.[3]

كان لانضمامه في صفوف الحزب ح د ج في مراحله التأسيسية الأولى أهمية كبيرة في عدة نواحي:

- الناحية الاقتصادية: التي ستوفر لها شخصية صالح بن يوسف البارزة دعما ماديا كبيرا ولاسيما أنه في بداية تأسيسه

-من الناحية الاستراتيجية: فإن لا أحد من الأعضاء يشك في إخلاصه للقضية الوطنية التونسية وما يملكه من تاريخ نضالي متميز ضمن صفوف الحركة الطلابية في تونس داخلها

---

[1] _ قدادرة شايب: الحزب الدستوري الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934-1954 دراسة مقارنة، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف عبد الرحيم سكفالي، جامعة منثوري قسنطينة،2006-2007، ص 125.

[2] _ محمد ضيف الله: خطب ووثائق صالح بن يوسف 1955-1956، د.ط، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس،2015، ص19.

[3] _ نعمة بحر فياض: المرجع السابق، ص 309.

وخارجها، فضلا عن علاقته الواسعة مع قادة الحركة الوطنية وأعضاء الديوان السياسي الأول لاسيما الطاهر صفر الذي كان من أكثر أعضاء الحزب تحمسا للإنضمام الى الحزب.[1]

يمكن القول بأن صالح بن يوسف كان متحمسا للدفاع عن حقوق الشعب التونسي وهذا راجع لمكانته الوطنية وذلك من خلال قيادته للحركة الطلابية التونسية

كان الحزب الدستوري ج يواجه صعوبات جمّة عندما دخلت عليه هذه الشخصية التونسية في صائفة1934، في مقابل ذلك بذلت اللّجنة التنفيذية ما في وسعها لمحاصرة عمله حفاظا على قواعدها إلا أن بن يوسف رغم كل هذا كان يعمل على دعوة الشباب للالتحاق بصفوف الحزب ويحرض الشعب التونسي في المدن والأرياف على المطالبة بالحقوق وخاصة حق الحرية.[2]

بدأ نشاطه في الحزب د ج ضمن تشكيلة المكتب السياسي الثاني الذي يضم الدكتور محمود الماطري رئيسا، الحبيب بورقيبة كاتب عام، والطاهر صفر كاتب عاما مساعد، محمد بورقيبة أمين مال، البحري قيقة امين مال مساعد[3].

فالمكتب السياسي يتركز على مبادئ دائمة قد سبق أن حددها ميثاق1933 لكن تشكله كان في ظروف صعبة بسبب الفراغ السياسي الذي أصاب الحزب إثر حملات لاعتقال التي قامت بها سلطات الحماية بحق الزعماء وكذلك عدد من أعضاء الديوان السياسي الأول الذي أعلن عن تشكيله [4]في مؤتمر قصر هلال في 2 مارس1934،فتأسس الحزب الدستوري بعد تشكل الديوان السياسي الثاني 5 مارس1934 بالعضوية القديمة الطاهر صفر والبحري قيقة

---

[1]_ نعمة بحر فياض: المرجع السابق، ص312.

[2]_ منصف الشابي: المرجع السابق، ص 47 / ينظر للملحق رقم 04.

[3]_ البحري قيقة: مناضل تونسي ولد عام 1909في تونس العاصمة، أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها، التقي مع الطاهر وبورقيبة والماطري، تحصل على شهادة دكتوراه في القانون عام 1928، وفي عام1929 عاد الى تونس وفي عام 1932م إنظم الى اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري، وفي عام1934م انتخب في الديوان السياسي للحزب الحر الجديد ينظر: قاسم زغير كاظم: الحزب الحر الدستوري الجديد1934-1956، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1984، ص68.

[4]_ نعمة بحر فياض: المرجع السابق، ص316.

كذلك صالح بن يوسف الذي كان قد برز بشخصيته السياسية بعد المؤتمر التأسيسي للحزب، إلا أن اعتقاله أثار جملة احتجاجات ومظاهرات عارمة، كل هذا لم يمنع سلطات الحماية من المضي في حملات لاعتقال وحل الأحزاب المعارضة.[1]

برز المكتب السياسي بقرار بعد هذا القمع الذي تعرض له من السلطات الاستعمارية وهو تكوين فريق يعوضه عند الضرورة مثل الشاذلي خير الله، نور الدين الزاوش، الطاهر زاوش، وكان اهتمام بن يوسف ضمن التشكيلة التي يمثلها المكتب، وهي ربط صلة بين القيادة والشعب الدستورية في كافة أنحاء البلاد وكان يردد أمام المناضلين:"...نضالنا يكلل بالنجاح لا محال أن استطعنا، نبني حزبنا داخل نسيج المجتمع وتلك نقطة الضعف في القتال الاسبقين وتلك يجب أن تكون نقطة قوة في نضالنا نحن".[2]

وتمثل نشاطه أيضا في اتجاهين؛ الأول موجه ضد الإقامة العامة وحكومة الباي والمطالبة بإطلاق سراح أعضاء الحزب والثانية هي مواصلة جولاته الدعائية في البلاد من أجل كسب المزيد من المؤيدين للحزب الدستوري الجديد.[3]

وقدم مذكرة باسم المكتب السياسي للحزب الى المقيم العام طالب فيها بالإفراج عن المعتقلين وانتهز صالح بن يوسف الفرصة لدعوة أبناء الشعب التونسي الى التظاهر وبهذا أصبح له دورا مميزا لاستمرار نشاط الحزب في المدن التونسية وذلك بالمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين من قيادات الحركة الوطنية.[4]

والحقيقة أن لجوء المقيم العام الى حملة الاعتقالات والنفي كانت تؤكد بحد ذاتها نضج الحركة الوطنية وتطورها فضلا عن اتساع قاعدتها الشعبية ومؤيديها في البلاد التونسية، ولمواجهة حملات الاعتقال وملاحقة العناصر الوطنية قرر صالح بن يوسف قبل اعتقاله

---

[1]_ عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ص 548.

[2]_ حفيظ طبابي: الحزب الحر الدستوري التونسي1934-1938، المغاربية للطباعة والإشهار، تونس،2001، ص 164.

[3]_ نعمة بحر فياض: المرجع السابق، 312.

[4]_ نفسه: ص312.

تشكيل ديوان سياسي ثالث لمواصلة العمل الحزبي واختيار الشاذلي خير الله على رأس الديوان السياسي الثالث لأنه يتمتع بذكاء سياسي وخبرة سابقة في هذا المجال.[1]

نظرا لنشاطه المتزايد داخل الحزب تعرض للاعتقال في 3جانفي 1935، رفقة الحبيب بوقطفة[2] والهادي شاكر ثم نفي الى برج البون، وبعد زيارة الجنرال ازان لسجناء البرج متوعدا اياهم وطلب منهم الاعتذار من فرنسا واجتمع كل من الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف والماطري واتفقوا على كتابة الرسالة الشهيرة الموجهة للمقيم العام لطلب الغفران من فرنسا[3] يفسرون فيها موقف الحزب من الوضع الراهن والغرض من عقد الاجتماع هو مساهمة الحزب في تهدئة الأوضاع وكسب المزيد من القوة للسير بالحركة الوطنية الى تحقيق مطالب الشعب التونسي في الحرية والاستقلال.[4]

رد الجنرال ازان القائد الأعلى للقوات المسلحة التونسية الذي اقترح عليهم فتح حوار ربما يفضي الى عقد اتفاق يرضي الطرفين، وبهذا عمد الموقفون الذين كانوا يتعرضون لأقسى أنواع الحرمان الى تحرير رسالة يتعهدون فيها بالبقاء على اتصال بالجنرال ازان وحاول بورقيبة اقناع رفقائه على الإمضاء على الرسالة، والحقيقة أن هذا الأخير أمضي على الرسالة كأي عضو وهذا ما أكده محي الدين القليبي وبقية أعضاء الديوان السياسي للحزب.[5]

---

[1] _ نعمة بحر فياض: المرجع السابق، ص313.

[2] _ الحبيب بوقطفة: ولد في بنزرت درس في المدرسة القرآنية وتعلم في جامع الزيتونة وتحصل على الشهادة منها، وأنظم الى الحزب الدستوري الجديد، حضر مؤتمر قصر هلال ونفي لبرج البون، توفي اثناء الحرب العالمية الثانية انظر/ السعيد عقيب: الحزب الحر التونسي القديم 1934-1956، اشراف شاوش، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص 142.

[3] _ نجاة عبو: المرجع السابق، ص56.

[4] _ نعمة بحر فياض: المرجع السابق، ص315.

[5] _ أحمد القصاب: المرجع السابق، ص554.

ويقال إن الرسالة الأولى الموجهة الى الجنرال ازان في يوم 15افريل 1935 قد عارضها بورقيبة وامتنع عن امضائها بحجة ان لا صحة لها لأنه كان يخشى من حدوث انشقاق في صفوف الحركة الوطنية.[1]

وجه بورقيبة في شهر جانفي 1936 رسالة الى المقيم العام بيروطون يؤكد فيها: "...انني لم أفكر في مقاومة فرنسا ولم يتسرب الي عقلنا الشك في صلوحيات [2]فرنسا ولا حدثتنا نفوسنا بمقاومته بمبدأ الحماية كما نصت عليه معاهدة باردوا ...بل انه غير مسموح مقاومة مبدأ الحماية كونها طريق نحو انعتاق الشعب التونسي تدريجيا ودخوله عالم الخسارة عن طرق الاصلاحات المناسبة...".[3]

أما صالح بن يوسف فإنه كان يرى خلال الحرب العالمية الثانية أن الحلفاء سينتصرون وبعد انهزام فرنسا أمام المانيا أطلق سراحه مع بقية زملائه يوم 8نوفمبر 1942 فعاد قادة الحركة الوطنية الى تونس على دفعتين؛ الأولى وكان عددهم ستة يوم 16فيفري 1943 ويتقدمها صالح بن يوسف والثانية في 9 افريل 1943 ويتقدمها الحبيب بورقيبة وهو يدعو الى الحذر وتوحيد الصفوف وتقوية النضال الوطني.[4]

قد سعى الى إعادة تنظيم صفوف الحزب بعد أن تفرقت أعضائه وتلاشت بفعل القمع وسجن مناضليه وغياب قياداته السياسية ومن جهة أخرى تحرك أيضا لتوحيد القوى الوطنية الإدارية[5]

وبرزت سنة 1945 بانتصار الحلفاء فاتحة عهد جديد في العالم كما في تونس، عهد يتميز بتطور سياسي أكثر سرعة ومنح حق الشعوب في تقرير مصيرها واحترام حقوق الانسان.[6]

---

[1] _ منصف الشابي: المرجع السابق، ص 58-59.

[2] _صلوحيات: صلاحيات.

[3] _منصف الشابي: المرجع السابق، ص60.

[4] _ خليفة شاطر وأخرون: المرجع السابق، ص97.

[5] _ محمد ضيف الله: المرجع السابق، ص 17.

[6] _ محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال، تح: محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص129.

وأمام تصاعد عمليات القمع وتشديد الإدارة الفرنسية الخناق على الحركة الوطنية وتوسيع عمليات الانتقام ضد المناضلين والزعماء السياسيين ومحاكمتهم عسكريا رأى الحزب أن يوجه نضاله للخارج للتعريف بالقضية التونسية من خلال جامعة الدول العربية.[1]

وبإيعاز من صالح بن يوسف سافر بورقيبة الى مصر في26 مارس 1945 وقد كان تحت الإقامة الجبرية التي فرضت عليه من طرف الجنرال ماست ليستقر في القاهرة في 24 أفريل 1945 لعرض القضية التونسية على جامعة الدول العربية.[2]

وبعد سفر بورقيبة تولى قيادة الحزب وتميزت تونس في هذه الحقبة ببروز قوى وطنية تونسية صاعدة أرادت فرض هيمنتها على الساحة الوطنية التونسية[3]ورغم كل الظروف الداخلية والخارجية فهو كان في مواجهة تحدي كبير تمثل في العمل على إعادة هيكلة الحزب وتنظيمه وتنشيطه من جهة والتغلب على مناوئيه من التيارات الوطنية الأخرى، ونجح في إعادة ترتيب الحزب على طريقته وقد استعان بتأييد الباهي الادغم[4] وعلي البلهوان.[5]

---

[1]_ نجاة عبو: المرجع السابق، ص62.

[2]_ محمد علي داهش: دراسات في الحركة الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 51.

[3]_ صلاح العقاد: المغرب العربي الكبير من الفتح الاسلامي الى الوقت الحاضر موريتانيا، تونس، الجزائر، المغرب الاقصى، المرجع السابق، ص 363.

[4]_ الباهي الادغم: 1913-1998 ولد في 10 جانفي 1913، وبدأ نشاطه السياسي مبكرا في صفوف الحركة الوطنية التونسية، فهو أديبا وثوري بارع وهو أحد مؤسسي الشبيبة المدرسية انتخب في مؤتمر صفاقس امينا عام للحزب تراجع دوره السياسي بعد ان اعفله بورقيبة من الحزب سنة 1970 توفي في 1998 ينظر: محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1985، ص ص 223-229/أحمد توفيق المدني: مذكرات حياة كفاح مع ركب الثورة التحريرية، م3، ج3، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص245.

[5]_ عبد الجليل التميمي: كيف كتب السياسيون التاريخ قراءة نقدية في بعض ما كتب عن بورقيبة وصالح بن يوسف، المجلة التاريخية المغاربية، ع93-94، ص 18.

المبحث الرابع: دعوة صالح بن يوسف الي الاستقلال التونسي

1-مؤتمر ليلة القدر:

بعد أن حصل التوافق في وجهات النظر بين الدستوريين القدامى والجدد والذي يبدوا أنه لم يتم بسهولة، بل أجبرت الظروف الدستوريين الجدد على تبني طرح الاستقلال التام واو من قبيل لإظهار لذلك من دون قناعة راسخة به، فمن غير المقبول أن يعارض الحزب ذلك المطلب الذي يعد المطلب الاساسي الذي أسس من أجله الحزب في سنة 1920، وعقب هذه الخطوة أصبح مهيأ من طرف كل المقتنعين بعقد مؤتمر واعلان ذلك.[1]

إلا أن الظروف التي كانت تعيشها تونس فرضت على الأطراف المعدة له والتي ستشارك في ذلك اللّجوء للسرية في العمل، بل والحق في عقد مؤتمر خوفا من اجهاض المشروع من طرف سلطات الحماية، ثم شرع المعدون المؤتمر في تحرير الوثيقة التي ستكون محل اثراء وتوقيع بين الحاضرين للمؤتمر[2]وقد جرى نقاش طويل في تحرير الوثيقة التي ستكون بمثابة ميثاق وطني، يلتزم به جميع الموقعين عليه، وقد وقعت أثناء إعداد الوثيقة خلافات في الصياغة بين الدستور القديم والجديد؛ فالأول كان مصرا على كل عبارة تظهر للاستقلال التام كمطلب أساسي، في حين الجديد كان يجند عبارات أقل حدة وأقل مباشرة في التصريح بذلك.[3] وبعد، أن وقعت الموافقة النهائية على المبادئ التي ستتضمنها وثيقة الاستقلال التام او الميثاق الوطني، تألفت لجنة لصياغة النص النهائي لتلك الوثيقة وكانت هذه اللجنة مؤلفة من عضوين من الدستور القديم ومثلها من الدستوري الجديد.[4]

فتوج عمل صالح بن يوسف بتنظيم المؤتمر الثاني للحزب الجديد وذلك باجتماع الأحزاب الوطنية والمنظمات النقابية والمهنية على رفض مشروع الاصلاحات التي قام بها الجنرال

---

[1]_ فاخر الرويسي: مؤتمر ليلة القدر23 أوت 1946م، مجلة العربية ليدز، 2016، ص 3.

[2]_ نفسه: ص 3.

[3]_ لمياء بوقريوة: العلاقات الجزائرية التونسية 1954-1962، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف بلقاسمي بوعلام، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة واهران، 2005-2006، ص49.

[4]_ نفسه: ص 49.

ماست ودعا الى دعوة الشعب الى تشديد الكفاح في سبيل الحرية والاستقلال، كما أدركت هذه الأحزاب الوطنية ضرورة توحيد جهودها من أجل انتزاع حقوق الشعب كاملة، وعلى هذا الأساس عقد في العاصمة التونسية مؤتمر[1] سمي هذا المؤتمر بمؤتمر ليلة القدر، مؤتمر الاستقلال وذلك في 26رمضان 23/1365 اوت 1946، برئاسة صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري الجديد، وهو مؤتمر قومي تونسي، ضم كل التيارات الوطنية بالبلاد[2] ضم كل من الحزب الدستوري الجديد والقديم بزعامة محي الدين القليبي بعد وفاة الثعالبي عام 1944 ومندوب الاتحاد العام التونسي للشغل الذي تأسس في 20 جانفي 1946 برئاسة فرحات حشاد وممثلين عن المنظمات التجارية والصناعية والزراعية والثقافية ونقابات ومندوبين عن جامع الزيتونة وغيرهم.[3]

وتقرر اجتماع المشاركين في المؤتمر قبل افتتاحه في أماكن مختلفة وسلمت كل كتلة ظرفا لا يفتح إلا في الساعة المنصوص عليها خارجة مكان الاجتماع والطريق المؤدية الى داخله، وهكذا حل بقاعة المؤتمر في بيت السيد محمد بن جراد زنقة الذهبي على الساعة التاسعة ليلا:" وافتتح السيد العروسي الحداد رئيس قسم التعقيب بالمحكمة التونسية، وأسندت الكلمة بعده لصالح فرحات فبين مراحل الجهاد السياسي وما الى إليه وتلاه صالح بن يوسف فشرح اللائحة التي تقرر عرضها على المؤتمرين".[4]

ورغم ما تم اتخاده من إجراءات لضمان سير المؤتمر وعدم عرقلته إلا أن السلطات الفرنسية تفطنت للأمر وبمجرد انهاء كلمته حتى دخل مفوض الشرطة مع أفراد الجند النظامي، وطلب إنهاء الاجتماع وتفوق الجميع وهذا ما لم يمكن له من قراءة اللائحة وقد خاطب الحاضرين

[1]_ محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر الإستمرارية والتغيير، ط1، دار العربية للموسوعات، بيروت،2014، ص 170.

[2]_ الهادي بكوش: شهادات على الاستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب، موفم للنشر، الجزائر،2013، ص 109.

[3]_ لمياء بوقريوة: المرجع السابق، ص49.

[4]_ نفسه: ص 49.

قائلا: " لقد ألقيت على مسامعكم بنود اللائحة، فهل تصادقون على طلب الاستقلال فنادى الجميع الاستقلال ".[1]

وصدرت قرارته التي جاء فيها أن نظام الحماية لا يتفق مع سيادة الشعب التونسي، وأنه نظام فاشل لذا وجب على الشعب استرجاع استقلال تونس لكي تنظم تونس الى الجامعة العربية وهيئة الامم المتحدة.[2]

لكن البوليس الفرنسي هاجم المؤتمر أثناء الانعقاد وقبض على زعمائه وسارت سياسة الإدارة الفرنسية في المرحلة الثانية اتجاه الإدارة [3] ولقد كان من نتائج المؤتمر اعتقال العديد من الحاضرين الذين قدر عددهم بحوالي خمسين شخصا، ويقول أحمد بن ميلاد واصفا الوضع الذي أصبح عليه مقر الاجتماع ومصير المجتمعين :"...ولما خرجنا وجدنا نهج الملاحة مغلقا من طرفيه، ولم نجد منفذا الا نهج ابن ضيف الله وكان الشرطي المسمى الكعباشي أمامه واقفا يمنع من المرور من يعرفه من الحركة الوطنية...وفي اليوم الثالث بعد عيد الفطر جاء الى السجن قاضي التحقيق واستدعي الأستاذ صالح فرحات وصالح بن يوسف معا والقي عليهما تهمة اجتماع عمومي من غير رخصة، فأجابنا بأن الفقرة المشار إليها وجدت في المسودة ولم توجد في النص الرسمي، وأن الاجتماع وقع بطلب من المقيم نفسه، لم يطلب من الاستاذ صالح بن يوسف أن يعرض الاصلاحات التي يريد ادخالها على نظام الحماية وعلى ضوء ذلك تم انعقاد المؤتمر وبذلك سقطت الاتهامات وخاب الجنرال وخرجنا من السجن ".[4]

وهنا تظهر الحجة التي اعتمدها بن يوسف في الرد على اتهام القاضي، بأن رد بذكاء من خلال اللقاءات التي سبقت الاجتماع مع المقيم العام، والذي طلب منه فيه أن يعرض

[1] _ لمياء بوقريوة:المرجع السابق، ص 50.

[2] _ إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر: العالم الاسلامي الحديث والمعاصر، ج2، مكتبة العبيكات، 1980، ص217.

[3] _ ناهد ابراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2015، ص 235.

[4] _ فاخر الرويسي: المرجع السابق، ص 3.

الاصلاحات التي ينوي تطبيقها على زملائه من حزبه وبعض الأعيان من غير حزبه، فكان رده مقنعا وينبئ عن دهاء كبير لإبعاد التهم التي نسبت للحاضرين في المؤتمر.[1]

يمكن القول بأن صالح بن يوسف لعب دور كبير من خلال هذا المؤتمر وتجلى ذلك في الدفاع عن حقوق الشعوب والحصول على الاستقلال فقد أثبت مؤتمر ليلة القدر قدرة التونسيين الفائقة على تجاوز العراقيل التي وضعتها سلطات الحماية وكذلك صمودهم من أجل استقلال تونس والوقوف صفا لصف في وجه المستعمر.

2-الخلاف البورقيبي الثامري :

أصبح الحزب الدستوري تحت قيادة الثلاثي العنيد اثنان في الداخل هما صالح بن يوسف الذي يتقن لغة القانون وفن المساومة، وقد ورث عن والده الجربى كبير تجار تونس حسن التصرف في الأموال ومعرفة الرجال، وهو الذي عرف الوزارة مبكرا فعاشر الأمراء والبايات بلا عقد أو مراوغة، ثم المنجى سليم الذي ينحدر من العائلات البورجوازية للمماليك القادمين الى تونس مع انتشار الامبراطورية العثمانية وهو رجل مثقف ذكي ومرن وشديد الحساب مع نفسه، ومع أصدقائه، أما الثالث فهو الحبيب ثامر لا غيره الموجود في القاهرة والذي وضع حدا لألاعيب بورقيبة واخرجه من موقع القرار بفضل حنكته وجرأته وحبه للعمل وكسبه لثقة الحزب في الداخل والخارج .[2]

تعاون ذلك الثلاثي على إعادة بناء الحزب وفي ظل غياب بورقيبة عرف الحزب فترة قوة فهو ذات توجه تقدمي حين التحقت به قوة العمال، ثم انضم إليه الاتحاد التونسي للصناعات التقليدية والتجارة، وأما عمل هذا الحرب على بعث اتحاد الفلاحين، تمكن من اجتياز المصاعب المالية بفضل التبرعات التي يقدمها الفلاحون التونسيين.[3]

وبعد تفاقم الأزمة اتصلت ثلة من الدستوريين بالمناضل صالح بن يوسف للتباحث معه حول تداعيات الأزمة، وطلبوا منه أن يكون للحزب موقف واضحا من هذه المخاطر المهدد

[1] _ فاخر الرويسي: المرجع السابق، ص 4.

[2] _ سعيد الصافي: بورقيبة سيرة شبه محرمة، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، لبنان، 2000، ص 146.

[3] _ سعيد الصافي: المصدر نفسه، ص 147.

لمصداقية شعور بورقيبة بالحصار وهنا راهن على صالح بن يوسف فأراد خلق الخلاف الثامري اليوسفي وذلك بإصرار بورقيبة على ملاقاته بسويسرا.[1]

وبعد إصرار بورقيبة على لقائه سافر إليه هذا الأخير في 1948، مصحوب بممثل الحزب بفرنسا جلولي فارس بصفته المنسق بين قادة الحزب في الداخل والخارج، ولعله بكل ما تم بين الطرفين، ولذلك يمكن اعتبار مرافقة هذا الاخير لصالح بن يوسف ورقة محججة سيعتمدها لمواجهة بورقيبة بمصر.[2]

هكذا فشل رهانه على ملاقاة صالح بن يوسف، كما استفادت المجموعة التونسية بمصر من زيارة هذا الأخير، إذ عمل على إصلاح الوضع، وكان يسعى وراء الحصول على الاستقلال كما تعرف على المناضل ابراهيم طوبال[3] وهكذا تمكن بفضل حنكته السياسية وذكائه من إصلاح الوضع بين بورقيبة وبقية المناضلين بالقاهرة مع المجموعة المغاربية لمكتب المغرب العربي.[4]

حينئذ شعر بورقيبة أن عصمته كزعيم قد خدشت، وأن البساط الذي اعتقد أنه أحق من يتربع عليه، بدأ يسحب من تحت قدميه، خاصة بعد ما تعرض لحملة من الإنتقادات التي تجاوزت رفض طريقة تسيره لمجموعة التونسيين بمكتب المغرب العربي[5] في القاهرة. [6]

---

[1] _ عبد الحفيظ موسم: المرجع السابق، ص 102-103.

[2] _ سعيد الصافي: المصدر السابق، ص147.

[3] _ نفسه: ص 147.

[4] _ موسم عبد الحفيظ: المرجع السابق، ص 103.

[5] _ مكتب المغرب العربي: تأسس في 22 فيفري 1947، ليحقق التعاون بين الاقطار المغاربية، في ميدان الدعاية في الخارج، فهو اداة التي تعرف المغرب العربي في نظيره وركزت اعماله علي الدعاية السياسية لصالح القضية المغاربية عن طريق توحيد النشرات الاخبارية وارسال الوفود الي مختلف العواصم العربية، وتنسيق العمل بين مختلف الحركات الوطنية المغاربية ينظر: جلاوي السعيد: التقاطعات الاستراتيجية في اطر النضال المغاربي المشترك 1947-1949، ط1، د.د.ن، د.م.ن، د.س.ن، ص24.

[6] _ عبد الجليل التميمي: الخلاف البورقيبي الثامري، المجلة التاريخية المغاربية، ع98، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس،2000، ص110.

3-مؤتمر دار سليم:

أصدر الحزب جريدتين؛ الأولى بالعربية الحرية والثانية بالفرنسية مهمة وإذ استعد جيدا لعقد مؤتمر خارق للعادة لرسم الخطوط العريضة للمرحلة المقبلة، فإن بورقيبة قد شن على قيادة تونس حملة عنيفة، انتقد اللغة التي أصبح يتكلم بها الحزب ووصفها بأنها معتدلة ومختلفة وكان ذلك نوع من المزايدة، لأنه يقدم نفسه دائما كرجل معتدل داخل الحزب، ولكن لأن كل شيء قد أصبح خارج سلطته وكذلك جاء موت الباي المنفي في مدينة بو المنصف بأي، فجر عدة عبوات مؤقتة بين بورقيبة وقيادة الحزب، فقد انتقد تخاذل الحزب حين لم ينظم جنازة لائقة بالباي المناضل ورغم أن بورقيبة قد جعل على كتفه حملا ثقيلا يسمي الشرعية فأنه يتحرر لا حقا من أيّة وصاية لكي يواصل الهجوم من موقعه في القاهرة على قيادة تونس للحزب.[1]

لقد قرر صالح بن يوسف أن يسافر الى القاهرة لكي يسكت انتقاداته ويصلح بينه وبين الزعيم المغربي عبد الكريم الخطابي، وبعد إقامة قصيرة عاد بعد أن أسند رئاسة الحزب الى الحبيب بورقيبة، والأمانة العامة إليه شخصيا، والشؤون الخارجية للحبيب ثامر، إذ حصل بورقيبة على ما يريد واسترجع خيوط علاقته مع الخطابي بفضل وساطة بن يوسف، فقد شعر كل واحد منهم بأن عليه أن يواصل الهجوم نحو زعامة المرحلة.[2]

فدعا في اكتوبر1948 الى انعقاد مؤتمر بدار المنجى سليم والذي سيسميه بورقيبة بمؤتمر الغدر والنفاق وتواصل مدة 3أيام من 16 الى 19 اكتوبر وحضره جميع ممثلي شعب الحزب وعدد من الاطارات والشخصيات الوطنية وذلك قصد البعث القومي وتنظيم الحركة الوطنية والمطالبة بالاستقلال.[3]

ألقى خطابا شاملا قدم فيه عرضا وافيا عن سياسة الحزب وانجازاته ومخططاته، كما تطرق لهجرة بورقيبة كما ذكرنا سابقا الى القاهرة وعلاقته مع بقية أعضاء مكتب المغرب العربي، وقضية الدعم المالي للمكتب، وعلاقته العادية بالديوان السياسي القائمة على التحاور

[1] _ سعيد الصافي: المصدر السابق، ص ص 147 -148.

[2] _ نفسه: ص 148.

[3] _ يوسف المرعاشي: نشر الجواهر والدرر، م1، ط1، دار المعرفة، لبنان، 2006، ص 902.

المتواصل وقدم عرض أيضا حول انجازات الحزب بمساهمته في بعث المنظمات النقابية الوطنية ودعمها للقضية الوطنية، وأثنى على الإخوة القائمين على شؤونها لكونهم يمين الحزب وسنده القوي في جميع الظروف.[1]

اعترض البعض على شرعية المؤتمر، ودعمه البعض الاخر بتأجيل المؤتمر أما البعض الثالث فقد حرص على أن تكون عناية الباي الى جانبهم، وتساءل البعض الأخر عمن يستطيع أن يؤكد له أن هذا المؤتمر ينعقد بموافقة قادة الحزب واذ غضب قائلا للمؤتمرين نقلا عن سعيد الصافي:" هل لابد أن أحضر معي شهودا من المحكمة للتأكيد على أقوالي " [2]

أكد على شرعية مؤتمر دار سليم وعلى الهدف من ورائه هو تحقيق الوحدة والاستقلال بزعامته للحزب الدستوري.

[1] _ علي المعاوي: ذكريات وخواطر، سلسلة مذكرات، جامعة منوبة المعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2007، ص 273.

[2] _ سعيد الصافي: المصدر السابق، ص 149.

الفصل الثالث

مواقف صالح بن يوسف من قضايا عصره

1950 – 1961

المبحث الاول : موقفه من الاستقلال الداخلي لتونس

المبحث الثاني : الصراع اليوسفي البورقيبي

المبحث الثالث : موقفه من الحركة اليوسفية

المبحث الرابع : موقفه من القضية الجزائرية

المبحث الأول: موقف صالح بن يوسف من المفاوضات والإستقلال الداخلي:

في سنة 1950 طالب الحزب الحر الدستوري الجديد بإجراء مفاوضات الغرض منها تحقيق مطامع التونسيين، وفي ربيع 1950 بدأت الحكومة الفرنسية توافق على أراء الأحزاب[1]، وبعد تغيير المقيم الفرنسي ماست وإلغاء مرسوم صلاحيات الأمين العام تشكلت وزارة تونسية مختلطة من ستة وزراء تونسيين وسبعة فرنسيين برئاسة مصطفى الكعاك وخطت فرنسا خطوة جديدة في طريق التفاهم مع التونسيين[2]. وفي 17 أوت 1950تشكلت حكومة تفاوضية برئاسة محمد شنيق وأقر المجلس المالي مشاركة الحزب الدستوري الجديد في شخص صالح بن يوسف الذي أسندت إليه وزارة العدل.[3]

وكان من المقرر أن تتفاوض في التحويرات التي تقود البلاد التونسية على مراحل نحو الإستقلال الذاتي وظلت المفاوضات متواصلة رغم ما شهدته تونس كإضراب العمال الفلاحين في 20 نوفمبر 1950 والتي أفضت إلى إصلاحات 8 فيفري 1951 المخيبة لأمال التونسيين.[4] وفي 3 نوفمبر قدم محمد شنيق مذكرة يضمنها الحد الأدنى للمطالب التونسية والذي ردت عليه الحكومة الفرنسيةفي 15 ديسمبر بالجواب الحاسم ألا وهو الرفض التام لهذه المذكرة.[5]وبعد المد والجزر بين تونس وفرنسا صممت هاته الأخيرة في 1952 بإرسال مقيم عام فرنسي يدعى "جون دي هوت كلوك" وهدفت فرنسا من ورائه إلى تدعيم نفوذها السياسي والعسكري في شمال إفريقيا.[6]فلم يبقى أمام الحكومة التونسية إلا أن قررت رفع الخلاف بينها

---

[1]_محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص133.

[2]_خليفة شاطر وأخرون : المرجع السابق، ص124.

[3]_عميرة علية الصغير: في التحرر الاجتماعي والوطني فصول في تاريخ تونس المعاصر، المغاربية للطباعة والنشر،تونس،2010،ص 179.

[4]_صلاح العقاد:المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر، المرجع السابق، ص346.

[5]_يحي جلال : تاريخ المغرب الكبير من أقدم العصور حتى الوقت الحاضر،ج3، الدار القومية للطباعة والنشر،1996،ص1133.

[6]-إسماعيل أحمد ياغي : المرجع السابق، ص370.

وبين فرنسا إلى هيئة الامم المتحدة ،فسافرت من تونس بعثة وزارية مؤلفة من الأستاذين صالح بن يوسف وزير العدل ومحمد بدرة وزير الشؤون الإجتماعية حيث قدما عريضة في 14 جانفي 1952 إلى الأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة .[1]إلا أن هيئة الأمم المتحدة رفضت الإستماع إلى وزراء تونسيين على أساس أنها مشكلة داخلية ليست لها أي صلة دولية لكن لم يمنع عددا من الدول العربية والإفريقية من إتخاذ قرار بعرضهم القضية التونسية على الأمم المتحدة في الدورة التالية.[2]

وفي 14 جوان 1954 تولى" بير منديس فرانس" رئاسة الحكومة الفرنسية، بعد هزيمة الجيش الفرنسي في معركة ديان بيان فو في الهند الصينية، إذ رأى ضرورة السير وفق سياسة متطورة في شمال إفريقيا[3]، وأعلن عن عزمه عن الإيفاء بالوعود التي قدمتها فرنسا للتونسيين ولم تنفذ.[4]

وفي 30 جوان 1954 وجه الجنرال "هنري لرناركاترو" رسالة إلى "فرانس منديس" يطالب منه المبادرة لمعالجة القضية التونسية فأجابه بأنه يشاركه هذا الرأي، وأن القضية التونسية محل أحاديثه مع " كريستيان فوشي"، وفي تلك الأثناء بادر رئيس الوزراء في تونس بدعوة ممثل الحزب محمد المصمودي لمقابلته في جنيف، وكانت هذه المقابلة حول التفاهم بشأن فتح باب المفاوضات من جديد بين التونسيين والفرنسيين ووعد بالإفراج عن الحبيب بورقيبة وإشراكه في المفاوضات.[5]

---

[1]-علي البلهوان: تونس الثائرة، القاهرة ،1954، ص177 / ينظر للملحق رقم05.

[2]_ نفسه: ص178.

[3]_ قصد بشمال إفريقيا: الجزائر، تونس، ليبيا، مراكش، مصر والسودان، ينظر: يسرى الجوهري: شمال إفريقيا، ط2، الإسكندرية، 1980، ص19.

[4]_ لؤي بحري: المرجع السابق، ص115.

[5]_ شوقي الجمل عطا الله: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ليبيا، تونس،الجزائر، المغرب الأقصى(مراكش)، د.ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، ص207.

وعلى هذا الأساس قامت السلطات الفرنسية بالإتصال بالحبيب بورقيبة لإجراء محادثات سرية معه وأهملت بذلك رئيس الحكومة التونسية صلاح الدين بكوش، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى القاعدة الشعبية التي إرتكز عليها بورقيبة فضلا عن توجهاته لنيل الإستقلال بالطرق السلمية.[1]

وقد قام على إثرها رئيس الحكومة الفرنسية بإصدار إعلان أمام الباي محمد الامين، بأن فرنسا ستعترف بالإستقلال تونس الذاتي، حيث ألقى كلمة قال فيها: ' إن الحكومة الفرنسية ستعترف بالإستقلال الداخلي للدولة التونسية دون قيد خفي، وهي حريصة في الوقت نفسه على تأكيد ذلك من حيث المبدأ، والعمل على أن توفر الأسباب لتحقيقه، وتأمين طرق النجاح جميعها".[2]

وقد تشكلت على ذلك حكومة الطاهر بن عمار، ضمت خمسة مستقلين وأربعة من الدستور الجديد وإشتراكيا واحدا، وتكون فريق التفاوض من ثلاثة وهم محمد المصمودي من الدستور الجديد، ومحمد العزيز، والهادي نويرة[3]،والمنجى سليم.[4]

---

[1]_أحمد القصاب: المرجع السابق، ص 639.

[2]_ المنجى الزيدي: التجمع الدستوري الديمقراطي التحولات التاريخية ورهانات التغير، ط6، جريدة الحرية، ع6، 2008، ص52.

[3]_ الهادي نويرة: 1911-1993، ولد في أفريل 191 بالمنستير تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه انتقل إلى باريس حيث تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1932، وعاد منها نهائيا سنة 1937 بعد أن تحصل على الليسانس في الحقوق، كان من مؤسسي الحزب الدستوري الجديد، تعرض إلى الاعتقال في العديد من المرات ونفي غلى الجنوب سنة 1951، اطلق سراحه سنة 1954، تولى وزارة البنك التونسي سنة 1958، حتى غادر الحياة السياسية نهائيا في سنة 1980، توفي في 25 جانفي 1993، ينظر: الحبيب نويرة: ذكريات عصفت بي، درا سراس للنشر، تونس، 1992، ص ص، 35-41.

[4]_ المنجى سليم: ولد في تونس في عائلة من أصل يوناني يوم 15 سبتمبر 1908، زاول دراسته بالمدرسة الصادقية بتونس ثم بكلية الحقوق بباريس حيث حصل على الإجازة في الحقوق ونشط في جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، انخرط مبكرا في النشاط الحزبي في صفوف الحزب الدستوري الجديد، وفي اكتوبر 1948 انعقد مؤتمر الحزب بمنزله، تقلد عدة مناصب منها وزيرا للداخلية في حكومة الطاهر بن عمار سنة 1955، وفي أفريل 1956 عينه بورقيبة وزيرا في حكومة الاستقلال الاولى، توفي سنة 1969 ينظر: محمد محفوظ: تراجم المؤلفين التونسيين، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص ص: 2019-228.

وهو محور المفاوضات بالنسبة للوفد التونسي[1].وفي المقابل رحب لحبيب بورقيبة وهو في منفاه بهذه الخطوة وعدها فرصة فريدة من نوعها يجب إغتنامها لقطع مرحلة حاسمة نحو الإستقلال التام، وأوضح ذلك في تصريح ألقاه بقصر لافيرني ومما جاء فيه: " أن هذه الإقتراحات عبارة عن مرحلة حاسمة في الطريق المؤدي إلى بعث السيادة التونسية كاملة، إن السير نحو ذلك سوف لا يكتسي بصبغة الكفاح بل بواسطة التنقيح والتعديل بين الحكومة الفرنسية والحكومة التونسية".[2]

وهكذا فإن المفاوضات كان يديرها في الواقع لحبيب بورقيبة من وراء الستار مشيرا إلى أن الحصول على الإستقلال هو عن طريق التفاوض والتعاون بين الحكومتين الفرنسية والتونسية وليس عن طريق الكفاح المسلح وبهذا فهو لا يعمل على لإيجاد الحلول الوسطى الضرورية، أي أنه كان يفضل وقف القتال وإجتناب العنف وإراقة الدماء.[3]

وفي هذه الاثناء إلتقى صالح بن يوسف بوزير الإرشاد القومي المصري صلاح سالم[4]، في القاهرة في سبتمبر 1954، وبحث معه في مسألة الدعم المصري للثورة التونسية، وشدد صالح بن يوسف خلال اللقاء على ضرورة توحيد الجهود بين بلدان المغرب العربي الثلاثة[5]، لا سيما أنها تواجه عدوا واحدا، وفي ختام اللقاء صرح صالح بن يوسف قائلا: " إن المفاوضات

---

[1]_ خليفة شاطر وآخرون: المرجع السابق، ص 169.

[2]_جريس فتح الله: نظرات في القومية العربية حتى عام 1970، ج3، بيروت، لبنان، 2012، ص 139.

[3]_ نفسه: ص140.

[4]_صالح سالم: ضابط مصري ولد بمدينة سنكات شرق السودان في الخامس والعشرين من سبتمبر عام 1920، امضى طفولته فيها وتعلم في كتاتيبها، حيث أكمل تعليمه الابتدائي والثانوي، تخرج من الكلية الحربية العربي، وفي الثامن عشر من عمره تخرج من كلية أركان القومي 1938، انظم إلى الضباط الاحرار وكان عضوا في مجلس قيادة الثورة تولى وزارة الإرشاد القومي، عام 1953، توفي في الثامن عشر من فيفري 1962، ينظر: محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية المسيرة، ج4، بيروت، لبنان 2010، ص ص، 2-21.

[5]_ يقصد ببلدان المغرب العربي، تونس، الجزائر، المغرب.

التونسية الفرنسية لا تستجيب لأمالنا، وأن فرنسا تريد الإحتفاظ لنفسها بأجهزة الأمن وبهياكل العدالة، الأمر الذي يتنافى تصريحات السيد" منديس فرانس" والذي لا نقبله أبدا".[1]

ومن جانبه قام صالح بن يوسف بتوجيه خطاب عبر إذاعة صوت العرب من القاهرة ناشد فيه الشعب التونسي بالتخلي عن المشاركة في الحكومة الجديدة وذلك سوف يسيء للقضة التونسية داخليا وخارجيا كما قام بتأطير حركته ضمن النداء الذي توجه به جمال عبد الناصر لتوحيد حركات التحرر في المغرب العربي، ودعا إلى عقد إجتماع في منزله وأبلغ الحاضرين عن رغبة جمال عبد الناصر للإلتقاء بهم لتشاور عن كيفية تمرير السلاح لتحرير كامل شمال إفريقيا من الإستعمار.[2]

وتقرر أن تجرى المفاوضات لعقد إتفاقية تقربا لوضع الجديد لتونس وتنظم المصالح الفرنسية في البلاد وبدأت في 04 سبتمبر 1954 بين الطاهر بن عمار والمقيم العام الفرنسي "بسيرموازار" ثم إنتقلت إلى فرنسا في 13 سبتمبر 1954، وكان بورقيبة أثناء دلك موجود في فرنسا،وفي أثناء المفاوضات طالبت فرنسا من رجال المقاومة " جيش التحرير التونسي" تسليم أسلحتهم.[3]

طلبت فرنسا للشروع في المفاوضات أن يسلم المجاهدون أسلحتهم للتعبير عن حسن نية التونسيين نحو فرنسا، فما كان من بورقيبة إلا أن اسرع بالموافقة، ولكن بشرط ضمان سلامة كل من سلم سلاحه من المجاهدين، وفي 20 نوفمبر 1954 طلبت الحكومة الفرنسية من وزارة الطاهر بن عمار دعوة المجاهدين للنزول من مواقعهم وتسليم أسلحتهم وحدد يوم 10 سبتمبر 1954 كآخر أجل لتسليم أسلحتهم، وأصدر بورقيبة نداء للمجاهدين يدعوهم لتسليم أسلحتهم

[1]_ نعمة بحر فياض: المرجع السابق، ص134.

[2]_نفسه:ص 135.

[3]_سعد توفيق البزاز: الحركة العمالية في تونس، 1924-1956، نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ط1، دار زهوان للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 78.

حيث لم يعد هناك داع لحمل السلاح ضد فرنسا التي أعربت عن نيتها لمنحها الإستقلال الذاتي.[1]

وإستجاب عدد كبير منهم للنداء لكن الطاهر لسود رفض هذا الطلب وإمتنع عن تسليم الأسلحة وأقسم أن لا يلقيه إلا بعد حصول تونس على الإستقلال التام،وكان ذلك منسجما مع طروحات صالح بن يوسف الذي رفض أن يلقى الثوار أسلحتهم، تماشيا مع مكتب المغرب العربي الذي يضم الأحزاب المغاربية الثلاثة: (الحزب الدستوري الجديد، وجبهة التحرير الجزائري، وحزب الاستقلال المغربي)، حيث إتفقممثلو هذه الأحزاب على ضرورة توحيد النضال المغربي ضد الإستعمار الفرنسي لحصول الأقطار الثالثة على الإستقلال التام والكامل[2]، لكن بورقيبة أراد أن يغتنم الفرصة ليتنصل من هذاالإتفاق، حينهاأصدر مكتب المغرب العربي بالقاهرة بيانا ندد فيه بهذا الموقف وإعتبرالإتفاقيات التونسية الفرنسية طعنة في ظهر بقية المناضلين في شمال إفريقيا، كما جرد هذا المكتب بورقيبة من عضويته[3].وعلى إثرها توقفت المفاوضات وأدت تطور الأحداث في داخل تونس وإستمرار تصاعد الثورة المسلحة في المغرب منذ عام 1953، وإندلاع الثورة الجزائرية في عام 1954، إلى تغيير جذري في سياسة فرنسا الإستعماريةإتجاه أقطار المغرب العربي وإجتهادها في البحث عن حل عاجل لتونس.[4]

وقد شعر المقيم العام الفرنسي الجديد الجنرال "دي لا تور" أن إنهاء القتال في تونس أمر ضروري وأصدر بيان في 6 أكتوبر 1954 وافق عليه بورقيبة للدخول في محادثات ثنائية وهذا لضمان سلامة الثوار في حال تسليمهم الأسلحة والعودة إلى الحياة الإعتيادية لحل القضية التونسية مع فرنسا[5].وفي الحادي عشر من نوفمبر 1954 عقد إجتماع سرى بين صالح بن

---

[1] _ الهادي زريبي: الطاهر لسود قيادة جيش تحرير شمال إفريقيا، ط1، التسفير الفني، صفاقس، 2008، ص58.

[2] _ نفسه: ص58.

[3] _نفسه:ص59.

[4] _سعد توفيق البزاز: المرجع السابق، ص99.

[5] _ محمد علي داهش: المغرب العربي المعاصر الاستمرارية والتغيير، المرجع السابق، ص185.

يوسف وجمال عبد الناصر بحضور إبراهيم طوبال[1]، الممثل الرسمي للحزب الدستوري الجديد في لجنة تحرير المغرب العربي، وبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة المصري، توصلوا فيه إلى العمل على إستمرار الكفاح المسلح في تونس، وعدم القبول بالإستقلال الداخلي، ثم أصدر بعد ذلك صالح بن يوسف تصريحا صحفيا من القاهرة أعلن فيه عن رفضه لإلقاء السلاح من قبل جيش التحرير داعيا إلى مواصلة الكفاح حتى الإستقلال التام.[2]

كما صرح صالح بن يوسف في 25ديسمبر 1954 من خلال إذاعة القاهرة بقوله:" إن المطلب الذي وقعت فيه المفاوضات التونسية الفرنسية ناتج عن الإتفاق بين المتفاوضين حول مستقبل الإستقلال الداخلي، وإن الإدعاءات الفرنسية الكثيرة سوف تؤدي إلى فشل المفاوضات الجارية وسوف تتحمل فرنسا وحدها المسؤولية الكاملة في ذلك ".[3]

وفي 13جانفي عام 1955 سافر الوفد المفاوض إلى باريس لإستئناف المفاوضات إلا أن حكومة منديس فرانس قد إستقالة في 04 فيفري من العام نفسه، وتولى إدغار فور رئاسة الحكومة في 23 من فيفري عام 1955، إذ واصل مهمة التفاوض مع التونسيين معربا عن رأيه في إمكانية التوصل إلى إتفاق يرضي الطرفين من دون الإفراط في التنازلات.[4]

كما دعىإدغارفور الحبيب بورقيبة لمقابلته في باريس بصورة رسمية لأول مرة في باريس في 22أفريل 1955، وبعد محادثات إستمرت لساعتين أعلن على إثرها بورقيبة قبوله للإتفاقيات ثم بادر بإبلاغ موافقته إلى وفد المفاوضات التونسي، وكان ذلك أثناء ذهاب صالح

---

[1] _ إبراهيم طوبال: سياسي تونسي ولد المهدية عام 1924 درس بالمدرسة الصادقية وتولى تنظيم الشبيبة الدستورية والتظاهرات المعادية لفرنسا ذلك أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي عام 1947 غادر تونس إلى طرابلس ومنها إلى مصر وبقي فيها طويلا، ربط أثناها علاقات صداقة مع زعماء الثورة المصرية، توفي في جنيف في سويسرا عام 1990 ينظر: عبد الجليل التميمي: سيمنار الذاكرة الوطنية، حول المناضل إبراهيم طوبال، المجلة، التاريخية المغربية، ع135،تونس، 2009، ص185.

[2] _علي محافضة:فرنسا والوحدة العربية 1945-2000،د.ط، بيروت،ص239.

[3] _ نفسه: ص240.

[4] _خليفة شاطر وأخرون، المرجع السابق، ص 181.

بن يوسف على رأس وفد تونسي لحضور مؤتمر باندونغ في أندونيسيا مع الوفد الجزائري الذي ترأسه محمد خيضر[1]،

والوفد المغربي الذي ترأسه علال الفاسي[2]. وقررت وفود البلدان المغرب العربي الثلاثة توحيد كلمتها أمام المؤتمر بإنتخاب صالح بن يوسف رئيسا عاما على وفد المغرب العربي، وأصبح يتكلم باسم البلدان العربية الثلاثة.[3]

إلا أن صالح بن يوسف علم بأمر الإتفاقيات التونسية الفرنسية فأعلن من هناك عن معارضته لها بقوله: "إن الشعب التونسي يرفض تلك الإتفاقيات وهو عازم على إحباطها بجميع ما لديه من وسائل وعليه فإن توقيع الإتفاقيات وفرضها على الشعب معناه إعلان الحرب عليه"[4].

[1]_ محمد خيضر، سياسي جزائري ولد بالقرب من مدينة بسكرة في الثالث عشر من اذار عام 1912، كان أحد الزعماء الخمسة المختطفين من الطائرة المقلة لشخصيات الجزائرية المكونة من أحمد بن بلة، حسين ايت أحمد، محمد بوضياف، محمد خيضر، مصطفى الأشرف المدعو من طرف الحكومتين التونسية والمغربية للبحث معا عن إيجاد الوسائل الناجعة لإيجاد الحل السلمي القائم في الجزائر، أفرج عنه علم 1962، اغتيل في مدريد عام 1967، ودفن بالمغرب ينظر: اما شلبي: التنظيم العسكري في الثوة التحريرية الجزائرية 1954-1956، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية الادب والعلوم الانسانية، جامعة العقيد الحاج لخضر، الجزائر، 2006، ص 329، عبد الوعاب كيالي، المرجع السابق، ج2، ص ص: 83-84.

[2]_ علال الفاسي:(1910-1974) ولد بمدينة فاس في شهر جانفي 1910 وهو ينتمي إلى أسرة عربية عريقة تلقى تعليمه الاول بمسقط رأسهن التحق بجامعة القرويين عام 1927 وخلال هذه السنوات تلقى تكوينا إسلاميا، تأثر بالأمير شكيب أرسلان، شارك في تأسيس لجنة العمل المراكشية، نفي من طرف السلطات الفرنسية بسبب نشاطه المعادي لها إلى الغابون في نوفمبر 1937، التحق بالقاهرة للنضال داخل لجنة تحرير المغرب العربي، ترأس حزب الاستقلال في جوان 1961، عمل كوزير للشؤون الإسلامية توفي في 13 ماي 1974، ينظر: benjamin stora, akramellyes, les 100 portes du magreb, editiondahlab, alger 1999. Pp, 68-70.

[3]_ محمد فاضل الجمالي، المغرب العربي ومؤتمر باندونغ، المجلة التاريخية المغاربية،ع1، تونس، 1984، ص118.

[4]_خليفة شاطر وأخرون: المرجع السابق، ص181.

وفي عام 1955 عقد إتفاق بين فرنسا ولحبيب بورقيبة إعترفت فرنسا بإستقلال تونس الداخلي وحكومتها الوطنية مع بقاء السيادة الخارجية والدفاع في يد فرنسا وإحتفاظ فرنسا بميناء بنزرت قاعدة بحرية لها.[1]

وقد عبر صالح بن يوسف عن هذا الإعلان وقال: " إن الإستقلال الداخلي هو إستقلال صوري لا يلبي رغبة التونسيين ولا يحفظ لهم كرامتهم ولا يمكنهم من العيش أحرارا في وطنهم لأن هذا الإتفاق بين المستعمر والحكومة التونسية يبقي وزارتين الداخلية والدفاع في أيدي فرنسا.[2]

كما يجبر الدولة التونسية أن توفر لفرنسا المال والرجال، لذلك عارض الشعب التونسي هذا الإتفاقواتهم المفاوضين التونسيين بالعمالة، وكان في مقدمة المعارضة جهات رسمية وشعبية وطلابية تونسية.[3]

كان صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري الجديد على رأس وفد لتونس بمؤتمر باندونغ عندما بلغه توقيع الإتفاقية حيث أعلن من باندونغ في تصريح له:" إن الشعب العربي في تونس يرفض المعاهدة التي وقعتها تونس مع فرنسا وقال إن الحزب المتكلم باسم الشعب التونسي يرفض المعاهدة التي وقعها بورقيبة مع فرنسا، وقال إن الحزب المتكلم بإسم شعب تونس العربي قبل الحكم الذاتي كخطوة أولى نحو الإستقلال التام ولذلك فهو يرفض أي تفاوض يقر هذا الوضع".[4]

---

[1] _ محمود السيد: تاريخ دول المغرب العربي(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، 2004، ص 138 / ينظر للملحق رقم06.

[2] _الهادي الزريبي : المرجع السابق،ص 60.

[3] _محمود السيد: المرجع السابق، ص 139.

[4] _الهادي الزريبي: المرجع السابق، ص66.

وفي خطاب آخر له قال: إن هذه الإتفاقيات تشكل خطرا على وجودنا وستقلالنا، إنني متأكد ما من قوة ستقدر على مقاومة التيار الشعبي، سوف نسير معا اليد في اليد نحو الهدف الأعلى، أي تحرير البلاد نهائيا من النظام الاستعماري وهذا لا يكون إلا بالإستقلال التام".[1]

وعند عودته من باندونغ وجه صالح بن يوسف في السادس عشر من ماي 1955 من القاهرة نداء للشعب التونسي عن طريق الصحف المصرية طالب فيه من الشعب التونسي معارضة الإتفاقيات والمفاوضات وذكر أن الإتفاق الذي يتم التحضير له هو في الحقيقة لا يعمل إلا على ضمان ديمومة النظام الإستعماري في تونس[2]، محملا الحكومة التونسية عواقب الإضطرابات الخطيرة التي يمكن أن تنتج عن ذلك، كما أرسل في اليوم التالي مذكرة تفصيليةإلى الحكومة المصرية وجامعة الدول العربية وسفراء البلدان العربية، في القاهرة منتقدا فيها الإتفاقيات ومعلنا رفضه لها.[3]

أثارت هذه الإتفاقية أثارت موجة غضب وإستنكار العربي والشعبي فقد أعلن الحزب الحر الدستوري القديم إستنكار لهذهالإتفاقية وأحدثت إنقسام في الحزب الجديد، فقد أعلن صالح بن يوسف وأنصاره معارضة هذه الإتفاقية وطالب بضرورة حصول تونس على الإستقلال التام وتوحيد النضال في المغرب العربي.[4]

كما أكد صالح بن يوسف موقفه المعارض لبورقيبة عندما عاد من القاهرة 1955، الأمر الذي أصبح يهدد مركز بورقيبة والذي أحيط بحملات الجماهيرية وإندلعت مظاهرات شعبية صاخبةوإتهمه صالح بن يوسف بالخيانة وأنه عميل للغرب.[5]

---

[1] _ محمد الفاضل الجمالي: المغرب العربي و مؤتمر باندونغ، المرجع السابق، ص 121/ ينظر للملحق رقم07.

[2] _ عميرة علية الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، د.ط، د.د.ن، 2011، ص44.

[3] _ نفسه: ص 62.

[4] _ محمد علي داهش: دراسات في الحركة الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، المرجع السابق، ص62.

[5] _ محمد علي عامر: تاريخ تونس وليبيا المعاصر، ط1، دار الإعصار العلمي، الأردن، 2015، ص129.

وقعت الإتفاقية وحصلت تونس على صلاحيات داخلية وإقامة علاقات إقتصادية بين الدولتين، وضمنت حقوق تونس المكتسبة أثناء الحماية خاصة فيما يتعلق بالوظائف.[1]

إن صالح بن يوسف لقى دعما ليس على الصعيد الداخلي لتونس وإنما على الصعيد الخارجي العربي، حيث أصدر مكتب المغرب العربي في القاهرة بيان أدان فيها إتفاقية 3 جوان وأن سياسة بورقيبة خطيرة عن الخط الأصيل الذي قامت عليه الحركة الوطنيةالتونسية وإن سياسته تقضي تسليم البلاد ووضعها تحت سيطرة ونفوذ المستعمرين بشكل جديد.[2]

وتم عقد مؤتمر صفاقس من 15 إلى 19 أكتوبر 1955 الذي أكد فصل صالح بن يوسف، ثم بدأ بورقيبة بمطاردة المعارضة وإستئصالها، فطلب صالح بن يوسف وأصدر قرارا بحل المعارضة والقبض على صالح بن يوسف الذي لجأ إلى ليبيا، لكن هذا الإجراء الرسمي لم يمنع صالح بن يوسف من مواصلة نهجه فقد إستمر على الإغتيال بمجموعات الكفاح المسلح.[3]

[1] _ محمد علي داهش: دراسات في الحركة الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، المرجع السابق، ص63.

[2] _نفسه:ص 63.

[3] _سعد توفيق البزار: المرجع السابق،ص 100.

المبحث الثاني: الصراع اليوسفي البورقيبي:

يرجع بعض المؤرخين جذور الصراع اليوسفي البورقيبي إلى صائفة 1947، أين ظهر انشقاق داخل الحزب الدستوري التونسي الجديد، وذلك بسبب اختلاف تشكيلة الحزب الإيديولوجية، حيث جمع الديوان السياسي كل من الفاضل بن عاشور، وصالح بن يوسف وسليمان بن سليمان، والهادي نويرة[1]، وقد انعكست هذه التشكيلة على مواقف الحزب الجديد حيث كان هناك من ينادي بالاستقلال التام وكان ذلك في مؤتمر ليلة القدر 1946، وأطرف أخرى تنادي بالحكم الذاتي وكانت هذه الأطراف من أنصار الحبيب بورقيبة.[2]

وخلال انعقاد المؤتمر الرابع للحزب في 18 جانفي 1952 والذي يسمى بمؤتمر " سيدي محرز" وهو المؤتمر الذي جاء بعد مؤتمر "نهج الجيل" " مؤتمر تربينال" ومؤتمر " دار سليم" حيث تم في هذا المؤتمر إعلان فرنسا عن بداية التفاهم مع التونسيين، حيث أصر الأمين العام للحزب على الإستقلالية التامة، وضرورة مواصلة العمل المسلح في مجابهة الإستعمار.[3] وكان الخلاف بين القيادة الداخلية والخارجية في هذه الفترة حول ثلاث نقاط هي:

1/- ضرورة إدخال عناصر شابة في الحزب وإعطائهم مسؤوليات.

2/- ضرورة إحكام النظام في الخارج وتركيز المسؤولية لسير الحركة الوطنية.

3/-ضرورة تكوين ميزانية للحزب والوقوف على الحسابات.[4]

إلا أن الخلفيات الحقيقية للصراع بين الرجلين تعود إلى تاريخ بداية المفاوضات التونسية-الفرنسية التي أعلنها رئيس الحكومة الفرنسي " منديس فرانس"[5]، بعد العرض الذي قدمه يوم

---

[1]_ عروسيه التركي: الحركة اليوسفية في تونس، 1955-1956، المرجع سابق، ص43.

[2]_ نفسه: ص55.

[3]_نفسه:ص56.

[4]_نفسه: ص134.

[5]_منديس فرانس: ولد سنة 1907، درس ليسانس في الدراسات القانونية، مارس المحاماة واشتغل بالسياسة منذ صغره عاد إلى فرنسا ليلتحق بالمقاومة بلندن وعارض سقوط الجمهورية الرابعة وقيام الجمهورية الخامسة سنة 1958، ومن بعد هذا التاريخ لم يعد له أي تأثير يذكر في الحياة السياسية الفرنسية إلى أن توفي في 18 اكتوبر1982، ينظر: زهير بديدة: دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، المرجع سابق، ص295.

31 جويلية 1954 في تونس حيث إتفقت فرنسا وديا مع الدستوريين على تأليف وزارة جديدة برئاسة أحد المستقلين وأصدرت الحكومتين التونسية والفرنسية بلاغا عن إتفاق بينهما، حيث تعهد فيه المجاهدون التونسيون بتسليم السلاح للسطات الفرنسية أو التونسية حتى يوم 9 ديسمبر 1954[1]، وقد حدث جراء هذا الإتفاق خلاف داخل الدستوريين حين وافق رئيس الحزب على هذا الإتفاق بينما رفضه الأمين العام للحزب، لعدم قبوله تسليم السلاح قبل الإتفاق على مسألة الإستقلال[2]، حيث كانت لهذا الأخير ميول يختلف فيها عن ميول لحبيب بورقيبة، فهو إتخذ موقفا تحفظيا من مقترحات منديس فرانس في 31 جويلية 1954، حيث رأى أن منديس فرانس أثناء فتحه للمفاوضات كان يبحث عن من يضمن مصالح فرنسا بتونس ووجد بورقيبة هو الأفضل، ولذلك فضل الإتصال به وأبعد صالح بن يوسف عن مجموعة المتفاوضين.[3]

فقد ورد في مذكرة منديس فرنس بتاريخ 18 نوفمبر 1954 نقلا عن عز الدين معزة، فرحات عباس، ولحبيب بورقيبة، دراسة تاريخية وفكرية مقارنة ما يلي:" يجب علينا توظيف الوضع الذي انجز عن حركة الفلاقة للضغط على المتفاوضين التونسيين، لكن لا نتوهم كثيرا هؤلاء لا يملكون في الحقيقة أية وسيلة لإيقاف هذا الهرج، إنه جلي بأن قسما كبيرا من حركة الفلاقة خارج نطاقهم إذا نجحت المفاوضات من المنتظر أن نسبة كبيرة من الفلاقة ستطلب الأمان، لكن لا ننفي أن أقلية منهم ستواصل عملها في هذه الحال إن الحكومة التونسية ستطلب عونا أكثر فأكثر، إن الفصل بين الوطنيين التونسيين العقلاء الذين يتعاونون معنا وبين التونسيين الغير قابلين للمصالحة يمثل التوجه الذي كان دائما نحبذه".[4]

إلا أن السبب الحقيقي والمباشر الذي يمكن إعتباره النقطة التي أفاضت الكأس حول الزعيمين هي المفاوضات التي بدأت بين الحكومتين التونسية والفرنسية، حيث إنعقد لقاء

---

[1]_زين العابدين شمس الدين نجم: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار المسيرة، عمان، 2011، ص276.

[2]_ الحبيب بورقيبة: حياتي أرائي جهادي، د.ط، نشريات كتابة الدولة، لإعلام، تونس، 1978، ص 226.

[3]_ نفسه: ص 227.

[4]_ عز الدين معزة: فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899-2000، أطروحة لنيل دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، 2009-2010، ص335.

تمهيدي يوم 18 أوت 1954، تم الإتفاق فيه حول مبدأ المفاوضات في 4 سبتمبر 1954 بين الوفد التونسي الذي يضم المنجى سليم والعزيز جلولي، أما الوفد الفرنسي فيضم المدير العام للشؤون السياسية والإقتصادية بوزارة الشؤون الإجتماعية، وقد اشترطت فرنسا في هذا الإجتماع نزع العمل المسلح لمواصلة المفاوضات رغم معارضة جهات تونسية لهذه المفاوضات إلا أن المفاوضات استمرت إلى غاية جوان1955.[1]

إنتهت المفاوضات التونسية الفرنسية بتوقيع إتفاقياتالإستقلال الداخلي في الثالثمن جوان 1955، التي نصت على إحتفاظ فرنسا بشؤون تونس الخارجية والدفاع عن البلاد وضمان المصالح والإمتيازات الفرنسية في تونس وإقامة إتحاد جمركي بين البلدين، ونصت كذلك على إحتفاظ فرنسا بقاعدة عسكرية في بنزرت، وحق فرنسا المطلق في تقديم المساعدة الإقتصادية لتونس، وإلى جانب هذه الإتفاقية العامة وقعت في الوقت نفسه أربع إتفاقيات أخرى فكانت الأولى خاصة بوضع المستوطنين الفرنسيين في تونس، والثانية قضائية، والثالثة ثقافية، والرابعة اقتصادية ومالية.[2]

أثار توقيع تلك الاتفاقياتإنقساما في صفوف الحزب الحر الدستوري الجديد، بسبب تباين الآراء بين الموافقة والرفض لها والمتمثل في الخلاف بين لحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف، الذي عارضها مؤكدا أن الإتفاقية تعطي لفرنسا وحدها حق التصرف في المجالين الخارجي والدفاعي، وهذا يعني بقاء تونس تحت حماية فرنسا، مشددا على أن ذلك خطوة للوراء وعمل لا مبرر له ولا يمكن قبوله بأي حال من الأحوال وأن جامعة الدول العربية رفضت صيغة الاستقلال الداخلي[3]، في الوقت نفسه هاجم هذا الأخير سياسة الولايات المتحدة الأمريكية بسبب فشلها في دعم هيئة الأمم المتحدة من أجل القيام بعمل إيجابي في شمال إفريقيا، وإتهمها بدعمها الكامل لحليفها فرنسا ضد نضال البلدان العربية ولا سيما دول شمال إفريقيا، وأخذ

[1] _ الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 113- 114.

[2] _صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر،المرجع السابق، ص 353.

[3] _ كفاح كاظم الخزعلي: موقف حزب الإستقلال المغربي من القضايا القومية 1944-1956، مجلة المؤرخ العربي، ع 31، بغداد، 1978، ص 175.

يمتدح السياسة السوفيتية في تأييدها للقضية التونسية في هيئة الامم المتحدة، وطالب بتحقيق هدف تونس الأول والأخير وهو بالإستقلال الكامل في حين عدها بورقيبة مرحلة من مراحل الإستقلال الفعلي ولم يقبلها إلا على أساس ضرورة تغييرها[1]، فشن الأمين العام للحزب حملة ضد هذه الاتفاقيات بحجة أنها اعترفتللاستعمار بما لم تعترف به معاهدة باردو، ورأى أنها حركة إستعماريةودعى الشعب إلى رفضها ومواصلة الكفاح المسلح من أجل الإستقلال، وسرعان ما ظهرت بوادر تصدع الجبهة الوطنية برجوع لحبيب بورقيبة إلى تونس جوان 1955، وعاشت بذلك تونس فترة إنقسام خطيرة مهددة الوحدة الوطنية.[2]

أما بورقيبة فقد جعل من نجاحه في تلك المفاوضات عنوانا لما سماه "سياسة المراحل" وكان لهذا الانقسام السياسي والأيديولوجي تداعيات كبيرة في الحياة السياسية وتوازنات الحكم في تونس، فقد عمل بورقيبة على مواجهة صالح بن يوسف من خلال التحالف مع المنظمات والمؤسسات الوطنية، وعلى رأسها قسم من الحزب الدستوري وقسم من الاتحاد العام التونسي للشغل، في حين عمل صالح بن يوسف على تقوية الصلة بالتيار الزيتوني والقوى الاجتماعية والتقليدية وبعض عناصر الحزب الدستوري القديم.[3]

وفي هذا الشأن ذكر محمد فاضل الجمالي ذلك بقوله: "بعد العودة من مؤتمر باندونغ سمعنا أن لحبيب بورقيبة عاد إلى تونس من فرنسا حاملا وثيقة الحكم الذاتي، الذي توصل إليه بعد جهد جهيد من المفاوضات، وكان الحكم الذاتي في نظر بورقيبة مرحلة يعقبها الاستقلال وفق خطة المراحل ومبدأ خذ وطالب، الذي درج عليه، ثم علمنا أن العديد من التونسيين من

[1] _ كفاح كاظم الخزعلي: المرجع السابق، ص 176.

[2] _ أحمد مهابة: قضايا المغرب العربي خلال 30 عاما، مجلة السياسة الدولية، العدد 121، القاهرة، 1995، ص 139.

[3] _ عزمي بشارة: الثورة التونسية المجيدة بنية ثورة وصيورتها من خلال يومياتها، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2012، ص54.

أمثال صالحبن يوسف، ويوسف الرويسي[1]،وحسين التريكي لم يرتصوا بما حققه بورقيبة، عادين ذلك استسلاما للمستعمر وخرقا للحق الوطني الكامل".[2]

وبهذا فإن الحزب الحر الدستوري الجديد برئاسة لحبيب بورقيبة، كان له دورا كبيرا في طرح قضية الاستقلال بصراحة والمطالبة بها، وذلك بفضل سياسة المرونة التي إتبعهاواستمالة الوسائل الديبلوماسية كافة للتفاوض مع فرنسا، من جانب آخر فإن الجهود التي بذلها الشعب التونسي في معركة التحرير ذهبت هباء بعد التوقيع على إتفاقيةالإستقلال الداخلي.[3]

حاول بورقيبةإستمالة صالح بن يوسف، فأرسل إلى القاهرة وفدا من الحزب الحر الدستوري الجديد برئاسة جلولي فارس[4]، أحد أعضاء الديوان السياسي للحب لإقناعه بالعودة إلى تونس، التي وصلها في الثالث عشر من سبتمبر 1955، وأجريت له مراسيم استقبال كبيرة حضرتها شخصيات سياسية وحزبية يتقدمها لحبيب بورقيبة الذي رحب بعودته، مذكرا بمواقفه النضالية الطويلة في صفوف الحزب التي بذلها في خدمة الوطن، وفي المقابل شكر صالح بن يوسف الحبيب بورقيبة على هذا الإستقبال العظيم حتى ظن أغلب الحاضرين بأن الخلافات بين الزعيمين قد إنتهت.[5]

ولكن صالح بن يوسف واصل تهجمه على الإتفاقيات مؤكدا وجوب مقاومتها وعدم الإعتراف بها[6]، ومن الملاحظ أن سبب معارضة صالح بن يوسف للإتفاقيات ومواصلته للكفاح

---

[1]_ يوسف الرويسي: سياسي تونسي ولد في دقاش عام 1907، درس في الخلدونية والزيتونة وفي عام 1926 إنضم إلى حزب الحر الدستوري، إنتخب عضوا في المجلس المالي عام 1934، تولى إدارة مكتب المغرب العربي في برلين عام 1944، وفي عام 1946 لجأ إلى سورية وأسس مكتب المغرب العربي فيها، عاد غلى تونس عام 1946، وانتخب عضوا في مجلس النواب وبعدها أصبح مستشارا لبورقيبة وبقي حتى وفاته في الثالث من نوفمبر عام 1980 ينظر:مسعود الخوند: ص ص 148_152.

[2]_ محمد فاضل الجمالي: صفحات من تاريخنا المعاصر، د.ط، د.د.ن،، د.س، ص 101 .

[3]_نفسه: ص102.

[4]_ الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص137-138.

[5]_ نعمة بحر فياض: المرجع السابق، ص138.

[6]_ لؤي بحري: المرجع السابق، ص 120.

المسلح هو عدم رغبته في وقوع تونس تحت رحمة فرنسا، وأراد في المقابل الحبيب بورقيبة من هذه الخطوة هو التقليل من حدة المعارضة في تونس لأنها كانت مقبلة على قيام دولة لها استقلال داخلي.[1]

وفي السابع عشر من سبتمبر عام 1955 شكل الطاهر بن عمار حكومته الثانية، وجاءت غالبيتها من الحزب الحر الدستوري الجديد والتي تألفت من إحدى عشر وزيرا وبدأت بتطبيق الاتفاقية.[2]

من جانب آخر أن تمركز السلطة السياسية في أيدي الحزب الدستوري الجديد دفعت بالحبيب برقيبة إلى خوض الصراع ضد صالح بن يوسف، وإتخذ هذا الصراع طابعا دينيا وثقافيا وحضاريا، إذ لم يكن مجرد صراع سياسي، وإنما هو صراع حول الهوية بالدرجة الأولى، مادام الأمين العام للحزب يدافع عن الهوية العربية المرتبطة بالحركة الناصرية، وقادة جبهة التحرير الوطني[3]، إذا كان حينئذ متحالفا مع المؤسسة الدينية بدليل أنه اتخذ من جامع الزيتونة مقرا لتنظيم أول لقاء جماهيري لخصوم بورقيبة، وأعطوا لمعارضتهم طابعا دينيا مستغلين القيمة التراثية لهذا الجامع، وفي السابع من أكتوبر عام 1955 ألقى خطابا بين فيه: " أن الاستقلال الذي يضع أمن البلاد وقضائها في أيدي أجنبية إن هو الاستقلال زائف وخدعة استعمارية، وهو بمنزلة الشرارة التي ألهبت نيران الخلاف[4]، وحولته من مجرد إختلاف في الرأي حول مسألة مسألة مصيرية من قضايا الامة ألا وهي إستقلال الوطن وتخليصه من الإستعمار الفرنسي إلى مواجهة حقيقية بين قطبين متضادين من أقطاب الحركة الوطنية التونسية، يظهر فيها صالح

[1]_ أسعد عبد الرحمان: الإنماء السياسي في التجربتين الناصرية والبورقيبية، د.ط، د.د.ن، بيروت، 1981، ص33.

[2]_توفيق المدني: المصدر السابق، ص237-238.

[3]_الطاهر عبد الله: المرجع السابق، 138.

[4]_ عمار السوفي: عواصف الإستقلال رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، جذوره وتداعياته من ثامر إلى الشرايطي، د.ط، د.د.ن، 2006، ص 122.

بن يوسف في موقف المتصلب والمطالب بالإستقلال التام ودون تأجيل، بينما يبدوا بورقيبة في صورة الرجل المرن والمناور السياسي القادر على مسايرة التقلبات والإستفادةمن المتناقضات.[1]

وعدت فرنسا هذا الموقف تهجما عليها وهو إمتداد للموقف المصري المعادي لها وتهديدا للإستقرار الناجم عن الاتفاقية، وبترتيب مع المقيم العام الفرنسي روجي سيدو، دعا بورقيبة إلى اجتماع للديون السياسي للحزب الحر الدستوري الجديد واصدر قرارا في الثالث عشر من اكتوبر 1955 يقضي بفصل صالح بن يوسف من الأمانة العامة للحزب وتجريده من جميع مسؤولياته، إلا أنه واصل نشاطه ولم يعترف بمشروعية هذا القرار.[2]

وإزاء ذلك حصل صالح بن يوسف على دعم وتأييد مكتب المغرب العربي في القاهرة لمواجهة سياسة بورقيبة، صاحبها تطور العمليات العسكرية لجيش التحرير التونسي، الذي كان يتلقى الدعم والتأييد من هذا المكتب عن طريق البيانات التي نشرها في الصحف وإذاعة القاهرة إلى أبناء المغرب العربي عامة، التي دعت فيها إلى مقاومة الفرنسيين بكل وسيلة ممكنة وبقوة السلاح.[3]

وفي الوقت نفسه عبر المستشار الأول في السفارة المصرية في باريس محمود عبد الغفار عن عدم رضاه وتشاؤمه من الاتفاقيات التي وقعت بين فرنسا وتونس للوزير المفوض في الوزارة الخارجية الفرنسية بيير أورديانى، موضحا سبب تشاؤم أنه يرى البح في هذه الاتفاقيات للفرنسيين والخسارة للتونسيين.[4]

وفي القاهرة ألقى إبراهيم طوبال الممثل الرسمي للحزب الحر الدستوري الجديد في لجنة تحرير المغرب العربي في نوفمبر عام 1955 خطابا أعلن رفض الشعب التونسي للاتفاقيات التونسية الفرنسية التي يراد بها وضع القيود على الشعب التونسي قائلا:" سيحطم الشعب الاغلال على

---

[1] _ الحسين بن عيسى: البورقيبية والهوية صراع مشاريع، د.ط، د.د.ن، د.م.ن، 2015، ص 205.

[2] _ نفسه: ص 206.

[3] _ كفاح كاظم الخزعلي: المرجع السابق، ص176.

[4] _ محمد فايق: عبد الناصر والثورة الإفريقية، د.ط، د.د.ن، بيروت، 1948، ص 147.

رؤوس من وقعوا هذه الاتفاقية التي ترمي إلى تحويل تونس من الوجهة العربية إلى الغرب الاستعماري".[1]

وفي هذا الجو المشحون بالتوتر والعنف عقد الحزب الدستوري الجديد مؤتمره العام في صفاقس بين يومي الخامس عشر والثامن عشر من نوفمبر عام 1955 برعاية الاتحاد العام التونسي للشغل وحضره عدد من الوفود الرسمية عن الدول العربية من بينهم العراق وليبيا ومصر، وكان الهدف منه إضفاء الشرعيةفصل الديوان السياسي لصالح بن يوسف والمصادقة على الاتفاقيات التونسية الفرنسية.[2]

وقد أعتبر مؤتمر صفاقس التوقيع على الاتفاقيات مرحلة مهمة في طريق الاستقلال وانتهى بالمصادقة عليها بالإجماعوطرد صالح بن يوسف من الحزب، كما تقرر اعتقاله واحالته إلى القضاء، وتعيين الباهي الأدغم بدلا عنه[3]. وقد ألقى الحبيب بورقيبة كلمة في هذا الصدد جاء فيها "الخلاف الذي كونه أحد رفقائنا الذين كانوا معنا منذ سنوات والذي كان مشاركا في نظرية واستراتيجية الحزب هذه، وهي قبول كل تنازل من فرسنا واستثماره للسير للأمام، فما راعنا وأن أخونا الأستاذ صالح بن يوسف يجئ من الشرف، والأن وقد أصبحت تونس دولة بتمامها وكمالها في يدنا، يحاول تشتيت الأفكار وتصدي الصفوف التي كانت متحدة، أنتم أحرار إن أردتم أن تستمعوا إلى الاستاذ صالح بن يوسف كي يبدي وجهة نظره، لا نرى مانعا نحن لكي تقع دعوته، وإذا كانت عنده حجج وبراهين يقدمها".[4]

لكن الخلاف بين اليوسفيينوالبورقيبيين لم يتوقف عند هذا الحد بل تطور إلى مستوى استعمال العنف والاغتيالات يقودها الطاهر لسود والهادي قدورة والناصر الوصيف وعبد اللطيف زهير...،وكانت تنشط مع وحدات جيش التحرير الوطني الجزائري ضد رموز

---

[1]_ الطاهر عبد الله: المرجعالسابق، ص 224.

[2]_ سعد توفيق عزيز البزاز: العلاقات الخارجية للإتحاد العام التونسي للشغل، 1946-1956، مجلة كلية التربية الأساسية، ع12، جامعة بابل، 2013، ص20.

[3]_محمد الرحموني: العلمانيون في تونس صراع الفكر والسياسة، ط1، المصدر السابق ،ص 209.

[4]_ الطاهر بلخوجة: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شاهد على العصر، ط1، دار الثقافة للنشر،القاهرة،ص 209.

الاستعمار وخصومهم من البورقبيين.[1] كما تنشط في المناطق الحدودية التونسية الجزائرية، وتواصلت المعارك المسلحة بين الزعيمين حتى صائفة 1956 سقط خلالها أكثر من 1000 قتيل من اليوسفيين منهم عدد قليل من البورقبيين بسبب تدخل الجيش الفرنسي ضد صالح بن يوسف وهذا العدد من القتلى هو ضعف شهداء تونس خلال مرحلة الثورة المسلحة ضد فرنسا التي استغرقت أقل من ثلاث سنوات، وهو كذلك عدد يفوق شهداء تونس الذين استشهدوا من بداية الحماية الفرنسية 1881 إلى تاريخ بداية المفاوضات 1954.[2]

فر صالح بن يوسف من تونس يوم 28 جانفي 1956 متوجها إلى ليبيا ومنها إلى القاهرة وتعرض أتباعه في تونس إلى عديد من المحاكمات حتى سنة 1963، وأما صالح بن يوسف فقد اغتالته مخابرات الحبيب بورقيبة في مدينة فرانكفورت بألمانيا يوم 12 أوت 1961.[3]

[1]_الطاهر بلخوجة:المرجع السابق، ص 209.

[2]_ عميرة علية الصغير: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص 170.

[3]_نفسه: ص 171.

المبحث الثالث: دور صالح بن يوسف الحركة اليوسفية

أولا :تعريفها

ترمز هذه الكلمة الى ظاهرة سياسية اجتماعية تبلور ظهورها قبل أن يلتحق بها صالح بن يوسف إذ يعودظهورها الى سنة1952 وهوتاريخ بروز المجموعات المسلحةالتي ترى في الأسلوب المسلح الاسلم لمقاومة الاستعمار الفرنسي وقد تجسدت الحركة اليوسفية في تجربة جيش التحرير الشعبي الذي أسسه الطاهر لسود[1]والذي تبلور بصورة أوضح مع توقيع اتفاقيات الاستقلال الداخلي في 3جوان 1955 .[2]

بزرت الحركة اليوسفية كحركة تحررية أثناء الفترة الاستعمارية مشكلة رد فعل مسلح على وجود الاستعمار في تونس وفي المغرب العربي [3]اليوسفيون هم أنصار صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الحر الدستوري الجديد وقد عرفت اليوسفية تأييد تيارات فكرية وأحزاب سياسية ومنظمات نقابية وعناصر وطنية وأخرى ثورية أمنت بالكفاح المسلح واستطاعت أن تكسب تأييد الاغلبية العظمى من الشعب التونسي وثبت ذلك من خلال إحصاء الشعب الدستورية المنتمية للحركة اليوسفية والتي قدرعددها في حدود747شعبة .[4]

واليوسفية ليست فكرةايديولوجية وليست نظرية في كيفية التحررمن الاستعمار وانما هي حركة سياسية ذات هوية مغاربية وذات عمق عربي اسلامي وهي نتيجة عوامل ذاتية واخرى موضوعية,تجسدت الأولى في قدرة الأستاذ صالح بن يوسف على تجديد شخصيته بصورة جذرية بعد أن برزت الظروف الموضوعية المساعدة على ذلك مجسدة في بروزمصر كقاعدة

1_الطاهر لسود: هو الطاهر بن علي بن محمد الصالح المنصر اليزيدي ولد سنة1911 بتونس تعلم القران ببلدته وفي 1930 التحق بالخدمة العسكرية وبعد الحرب العالمية الثانية انظم للحزب الدستور كمناضل، كان من الاوائل الدين باشروا العمل المسلح في تونس سنة 1953ن ويعد له الفضل في انشاء جيش التحرير التونسي وهو من الاوائل الدين عاضوا اتفاقيات الاستقلال التونسية الفرنسية1953 و التحق بالثورة الجزائرية ينظر: الهادي الزريبي: المرجع السابق، ص ص 28-36.

2_ صالح زهر الدين: الحركات والاحزاب الاسلامية وفهم الاخر، ط1، دار الصافي، بيروت،2012، ص 540.

3_مؤلف مجهول. الحركة اليوسفية، مجلة العلوم الانسانية،ع18، السنة الثانية،2005، ص ص 56-57.

4_صالح زهر الدين: المرجع السابق، ص 541.

خلفية الحركات الاستقلالية في الوطن العربي بعد قيام ثورة الضباط الأحرار سنة1952,هذا علاوة على انعقاد مؤتمرباندونغبإندونيسيا الذي حضره الأستاذ صالح بن يوسف.[1]

ثانيا: مكونات الحركة اليوسفية

تعود جذور الحركة اليوسفية الى بدايات هذا القرن حين تشكل الحزب الحر الدستوري سنة 1920على يد الزعيم عبد العزيز الثعالبي ,الذي كان من أركان الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والاصلاح الفكري الديني في تونس ,و كان متشبثا بالتراث العربي الاسلامي كمصدر للتشريع,مؤمنا بأن العرب امة واحدة لابد أن تتوحد فقد كتب على سبيل المثال في مجلة الشهاب التي كانت تصدر في الجزائرفي العدد الأول في جويلية 1939تحت عنوان*الوحدة العربية في طريق التحقيق* " الوحدة العربية كيان عظيم ثابت غير قابل للتجزئة والانفصال يشغل قسما كبيرا من رقعة اسيا الغربية وشطرا من افريقيا يمتد رأسه في الشرق من المحيط العربي يسير غربا الى المحيط الاطلنطي ويضم في هذا الشطر نصف القارة الافريقية".[2]

و قد وقف الحزب الدستوري القديم الى جانب الحركة اليوسفية والى جانب الاستاذ صالح بن يوسف الذي أصبح يرى فيهما يعبران عن تطلعات الحزب الدستوري القديم وأفكاره ومدافعا عن توجهاته الزعيم الكبير صاحب الرصيد النضالي القادر على أن يضاهي بورقيبة والوقوف في وجهه،كما وقفت جامعة الزيتونةالمدافعة عن الهوية العربية الاسلامية لتونس الى جانب صالح بن يوسف نظرا لعداوتها التقليدية لبورقيبة بسبب علمانيته وميوله الغربية.[3]

انضم كبار الفلاحين الذين مكنهمبن يوسف من العبورالى التحاد العام للفلاحة التونسية الى الحركة اليوسفية بهدف حماية مصالحهم امام خطر النزعة العلمانية الاشتراكية التي كان

[1]_صالح زهر الدين: المرجع السابق، ص 542.

[2]_المنجي وارده: جذور الحركة اليوسفية، المجلة المغاربية، ع72، مؤسسة التميمي للنشر والتوزيع، تونس، ص483.

[3]_توفيق المدني: المصدر السابق، ص 10.

يمثلها الاتحاد العام التونسي للشغل الذي تحالف مع الزعيم بورقيبة خلال فترة الانشقاق داخل الحركة الوطنية.[1]

كما انضم قسم من جيش التحرير الذين لهم ميول عربية الى الحركة اليوسفية بهدف استعادة مكانتهم في معركة التحريرالوطني واستعادة سلاحهم الذي جردهم منه بورقيبة،ليحصد وحده ثمرة كفاحهم ويحصد تضحياتهم وما بذلوا من دمائهم وارواحهم.[2]

ولقد وجدت البورجوازية التقليدية التونسية التي بدأتآنذاك تتضح معالمها الطبقية والايديولوجية،وهي تحاول أن تكون وطنية وأكثر راديكالية من فئات الطبقة الوسطى ذات الطابع الاقليمي وجدت ضالتها في الحركة اليوسفية لأن هذه الاخيرة كانت تطالب بتحرير المغرب العربي تحريرا كاملا وفي سبيل توحيد المغرب العربي .[3]

و فيما جرت الحركة اليوسفيةورائها في تونس القوى التقليديةالمتداعيةالمتعلقة بالماضي والمتخوفة من المستقبل والمدافعةعن الهوية العربية الاسلامية للبلاد,كان جناح بورقيبة رئيس الحزب الحر الدستوري الجديد المتشبع بالثقافة الفرنسية والمدافع عن مشروع المستعمر وهو الذي ينادي بسياسة المراحل وبمبدأ خذ وطالب الذي يندرج ضمن ما يسميه بفلسفة _التهديد والترغيب قد استقطب فئات الطبقة الوسطى المدنية والريفية وكذلك العمال والاجراء والموظفين والمنطوين تحت لواء الاتحاد العام التونسي للشغل بزعامة أحمد بن صالح الذي تقدم ببرنامج اقتصادي واجتماعي ذي طابع اصلاحي اهم ركائزه تأميم الشركات الاستعمارية وبعث قطاع تعاضدي خاصة في الفلاحة مع سن قوانين اجتماعية عصريةوالاعتمد[4]علىتدخل الدولة في الميدان الاقتصادي على اساس تخطيط يحدد اهداف ووسائل لتحقيق التنمية الاقتصادية.[5]

---

[1] _توفيق المدني: المصدر السابق، ص 11.

[2] _نفسه: ص11.

[3] _ المجي وارده: المرجع السابق، ص384.

[4] _الاعتمد: الاعتماد

[5] _توفيق المدني: المصدر السابق، ص11.

كان الاتحاد العام التونسي للشغل يمثل رأيا مستقلا عن الحزب الدستوري الجديد، وهو رأي تيار الطبقة الوسطى الإصلاحي والعمال، وكان الاتحاد يدافع عن فكرة استقلالية كقوة تنظيمية عن هذا الحزب وسياسة الاحتوائية، حيث كانت تمثل مركزية بن صالح في أفقه السياسي، الذي يحدد سقف بناء مجتمع على غرار الديمقراطيات الاسكندنافية، في خضم الأزمة الحادة التي عرفتها الحركة اليوسفية بسبب اتفاقيات الحكم الذاتي، تحالف الاتحاد العام التونسي للشغل مع جناح لحبيب بورقيبة.[1]

ثالثا: ارتباط اسم صالح بن يوسف بالحركة اليوسفية:

لقد استهوت السياسة صالح بن يوسف منذ سن مبكرة من شبابه نظرا للوضع العام الذي كانت تعيشه البلاد التونسية خلال فترة العشرينات ومطلع الثلاثينات من القرن العشرين، الأمر الذي جعله يشارك بقية زملائه في الاحتجاج على السياسة الاستعمارية الاستفزازية التي كانت تقدم عليها سلطات الاستعمار الفرنسي بتونس وبما أن الاطار القانوني لممارسة السياسة هو الحزب الحر الدستوري التونسي، وعمل مع مجموعة من الطلبة التونسيين المهاجرين في فرنسا على بعث شعبة دستورية بباريس عن طريق صديقة الطاهر وعند عودته إلى تونس انضم صالح بن يوسف إلى الحزب الدستوري الجديد دون أن يتحمل أية مسؤولية لا في الهيئة الادارية ولا في الديوان السياسي.[2]

وظل على هذا الحال إلى أن شن المقيم العام الفرنسي "بيراطون" حملة اعتقال واسعة في صفوف الدستورين القدامى والجدد والشيوعيين لعزل قادة الحركة الوطنية وتوفير الأمن والهدوء لنظام الحماية وتعويضا لأهم عناصر الديوان السياسي كالرئيس محمود الماطري والأمين العام لحبيب بورقيبة اللذان اعتقلا في 3 سبتمبر 1994، تم تأسيس ديوان سياسي جديد يضم كل من الطاهر صفر والبحري قيقة وصالح بن يوسف.[3]

---

[1]_توفيق المدني: المصدر السابق: ص12.

[2]_موسم عبد الحفيظ: المرجع السابق، ص 83.

[3]_ نفسه: ص84.

ومن هنا نلاحظ أن صالح بن يوسف قد أصبح من أهم العناصر الوطنية داخل الحزب الدستوري الجديد في سن لا يتجاوز السابعة والعشرين عاما وذلك نتيجة الفراغ الذي أحدثته الاعتقالات الواسعة في صفوف الحزب مع العلم أن صالح بن يوسف قد تعرض هو الآخر للاعتقال على يد السلطات الاستعمارية الفرنسية خلال عدة مرات.[1]

وإذا كان صالح بن يوسف قد كشف خلال المرحلة الأولى من نضاله الوطني التي استمرت إلى غاية منتصف الخمسينات من القرن العشرين عن شخصيته المرنة التي تميل إلى الهدوء والتعقل من خلال حرصه على تجاوز بذور الخلاف والتمسك بالوحدة الوطنية أمام السلطات الاستعمارية مشكلا بذلك انسجاما ظاهريا مع الزعيم الحبيب بورقيبة فإن الامر قد تغير تماما خلال المرحلة التي عقبت التوقيع على الاتفاقيات التونسية في شهر جوان 1955 حتى ظهرت الحركة اليوسفية لتكشف بذلك عن وجه آخر من شخصيته بن يوسف وجه التأثر السياسي الراديكالي الذي لا يقبل عن الاستقبال التام بديلا.[2]

وعليه فإن الدارس لمسيرة صالح بن يوسف النضالية منذ سنة 1955 سوف يتضح له أن صالح بن يوسف قد اتخذ من قرار الرفض شعارا أساسيا لنضاله الوطني ذلك أنه رفض الاتفاقيات الموقعة مع فرنسا ورفض قرار عزله وتجريده من الأمانة العامة للحزب كما رفض مؤتمر صفاقس وقرارته ورفض أيضا أي حزب خارجيا عن الحزب الدستوري الجديد، وأكثر من ذلك رفض مشاركة العناصر الدستورية داخل الحكومة التونسية التي كانت هي الأخرى محل رفض من قبل صالح بن يوسف، بحكم عملها لصالح فرنسا على حساب تونس إذ يقول عنها نقلا عن hbibachour ; ma vie politique et syndicale "لايمكن للبلاد أن تتجنب حربا أهلية مادامت تحكمها حكومة لا تتمتع بثقة الشعب ولا تعبر عن طموحاته ولا تعمل لصالحه."[3]

---

[1] _ عروسة التركي، المرجع السابق، ص 197.

[2] _ عبد اللطيف الحناشي، الأسباب والسياقات والتحديات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2012، ص3.

[3] Habib achour : ma vie politique et syndicale : enthousiame et deseption (1944-1981), tom ; alifedition de la méditeranée, tunis, 1989, p52.

ولما كان يوسف أحد أهم العناصر الوطنية داخل الحزب الدستوري فإنه استطاع أن يجلب إلى صفه ومواقفه المعارضة عدة تيارات فكرية وأحزاب سياسية ومنظمات نقابية، وعناصر وطنية تؤمن بالكفاح المسلح، اضافة إلى قطاعات شعبية عريضة، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى الخطب التي كان يلقبها صالح بن يوسف على الشعب التونسي بمختلف أنحاء الوطن، والتي كثيرا ما كانت تحمل شعارات العروبة والاسلام، الاستقلال التام...، حيث استطاع بذلك أن يلهب حماس الجماهير التونسية التي عبرت عن ولائها لصالح بن يوسف من خلال انضمامها للحركة اليوسفية.[1]

هكذا يكون صالح بن يوسف أحد أهم مكونات وعناصر هذه الحركة التي اتخذت من الرفض والمعارضة شعارا لنضالها التحرري، لذلك أصبحت تسمى باليوسفية نسبة إلى الزعيم صالح بن يوسف لتدل بذلك على القوى والتيارات المؤيدة له.[2]

هكذا يكون صالح بن يوسف هو الناطق الرسمي للأمانة العامة التي كانت تمثل أتباعه على المستويين الداخلي والخارجي لتونس، غير أن هذا لا يعني أن الحركة اليوسفية تقتصر على شخصية صالح بن يوسف وفقط، إذ لا يمكننا اختزالها في شخص واحد حيث شمله فئة كبيرة من المجتمع التونسي لمختلف تياراته الفكرية والسياسية.[3]

رابعا: المجال الجغرافي للحركة اليوسفية:

مثل المجال الجغرافي أحد أهم الرهانات التي اعتمد عليها صالح بن يوسف في توطيد دعائم الحركة اليوسفية، خاصة بعدما أدرك أهمية المعطى المجالي في جسم الصراع القائم مع الشق البورقيبي لصالحه، إذ أن كل حي وكل مدينة جديدة تنظم إلى صفه، هي خطوة هامة على درب ترجيع كفته وفرض خياراته وتسهيلا لدراسة المجال الجغرافي للحركة اليوسفية

[1] _ عبد اللطيف الحناشي: المرجع السابق، ص 3.

[2] _محمد الأزهر العربي: تونس رغم الاستعمار، ط1، دار نقوش عربية، تونس، 2013، ص 289.

[3] _ نفسه: ص 301.

بتونس، ارتأينا تقسيم المجال الجغرافي لتونس إلى قسمين، وهذا راجع إلى المادة العلمية المتوفرة لدينا:

4-1 الشمال التونسي:

لقد أدرك صالح بن يوسف أهمية الشمال التونسي كإطار جغرافي استراتيجي من شأنه أن يعطي دفعا قويا للحركة اليوسفية، وهذا راجع إلى معطيين أساسين: يتعلق أولهما بأهمية المدن المنتشرة به مثل تونس العاصمة وبنزرت ومدن الوطن القبلي، التي مثلت دعما سياسيا كبيرا للحركة اليوسفية، أما المعطى الثاني فهو متعلق بأهمية البنية الطبوغرافية في انشاء الحركة المسلحة اليوسفية وفي الشمال الغربي وخاصة بمناطق جندوبة وغار الدماء والكاف وسليانه مع العلم ان هذا الاسناد العسكري لا يقلل من الاسناد السياسي الذي وفرته هذه المناطق للأمانة العامة.[1]

ففي الشمال الغربي لتونس تواجدت في 29 شعبة تابعة للأمانة العامة نذكر منها شعبة سوق الخميس، شعبة وادي مليز، شعبة سوق الأربعاء، شعبة الحوايلية، شعبة الجريف، شعبة المعاريف وشعبة واحة السدرة، شعبة القصر الأبيض...، بينما 76 شعبة موالية لبن يوسف في جهة الشمال الشرقي منها 47 شعبة بإقليم تونس العاصمة فقط، مثل شعبة السيدة المنوية، شعبة سكرة، شعبة باب السويقة، شعبة باب سعدون، شعبة الدندان... الخ.[2]

وفي الوطن القبلي فإن حضور اليوسفي كان في عدة شعب مثل شعبة سليمان الدستورية، شعبة المغاربة بسليمان، شعبة منزل بوزلقة، شعبة بني خيار، شعبة قليبية، شعبة الحمامات وغيرها من الشعب التي أعلنت انسلاخها عن الديوان السياسي وانضمامها للأمانة العامة، أما في بنزرت فقد مثلت كل من شعبة سيدي عامر، شعبة منزل جميل، شعبة هديل،

[1]_بوقريوة لمياء: المرجع السابق، ص 107.

[2]_ محمد السعيد عقيب: الحزب الحر الدستوري التونسي القديم 1934 – 1956 رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اشراف: حباسي بشاوش، جامعة الجزائر 2، 2009-2010، ص 330.

شعبة ماطر الوسطى، شعبة بوقبرين الغربية، شعبة فريفيل، شعبة العالية، شعبة الماتلين، شعبة منزل عبد الرحمن، شعبة بني معقل قوة دفع كبيرة للأمانة العامة.[1]

4-2 الجنوب التونسي:

تعني بالجنوب التونسي ذلك المجال الجغرافي الممتد من جبال قفصة إلى الصخيرة في الشرق وكامل المثلث الجنوبي للبلاد حتى الحدود الليبية في الشرق والجزائرية في الغرب، إذ تنتشر أغلب المصادر أن الانتشار الواسع للحركة اليوسفية في صفوف سكان الجنوب، مع تباين شدة من جهة إلى أخرى.[2]

لقد تركزت الحركة اليوسفية في المنطقة الجنوبية، وكانت هذه الأخيرة تسعى إلى تحرير البلاد ولعل إنضمام العديد من المجاهدين إلى هذه الحركة سببه خيبة الأمل التي حسوا بها إذ لم تقدر تضحياتهم، ولم تقدم لهم الترضيات المستحقة، بالإضافة إلى أوضاع الفقر التي كانت سائدة بالريف التونسي، هذا بالإضافة إلى التقسيمات القبلية في الجنوب التونسي لاسيما الجنوب الشرقي، فالطاهر لسود كان من الحامة وصالح بن يوسف من جربة، كما تأثرت المنطقة الجنوبية الملاصقة للحدود الجزائرية بعدوى الثورة الجزائرية، وأيضا ملازمتها لمركز القيادة والتدريب ومصدر السلاح في طرابلس.[3]

خامسا: مصير الحركة اليوسفية

لقد إنهزمت الحركة اليوسفية في المواجهة السياسية العسكرية أمام النظامالبورقيبي الوليد المدعوم من الإمبريالية الفرنسية، فقد كانت الحركة اليوسفية تمثل تيارا قوميا في أهدافه يرتكز على شعار العروبة والإسلام كمرجعية ثنائية منغرسة في وجدان المجتمع لكن أن نشير هنا إلى طبيعة القوى التي إصطفت إلى جانب الحركة اليوسفية وهي القوى التقليدية المتشبعة الفكر الإصلاحي السلفي.[4]

---

[1] _ محمد السعيد عقيب: المرجع السابق، ص 331.

[2] _نفسه: ص 331.

[3] _بوقريوة لمياء: المرجع السابق، ص 108.

[4] _ المنجى واردة: المرجع السابق، ص 562.

فالحركة اليوسفية لم تستطع أن تبلور فكرها الإيديولوجي المستقل والقائم بذاته، كما هو حال الحركات القومية في المشرق العربي، لأنها حركة إرتبطت بردود الفعل الوطنية بسبب إتفاقيات 3 جوان 1955، ولهذا ظلت أسيرة الفكر السلفي الإصلاحي الذي فقد توازنه بين ثقل التراث العربي الإسلامي وصدمه الغرب وفكرة المهيمن، كما أن التقارب الإيديولوجي بين صالح بن يوسف وعبد الناصر الناتج معايشتهما بداية مرحلة المد القومي العربي الجماهيري، إبان أحداث الجمهورية العربية المتحدة، لم يمنع الأول من الإحتفاظ بمسافة إيديولوجية بارزة تجاه القومية العربية العلمانية المشرقية.[1]

لذلك كانت الحركة اليوسفية عاجزة عن بلورة مشروع فكري ثقافي يساهم في تأسيس خط قومي حديث وبالتالي في التحول إلى قوة سياسية منظمة وفاعلة قادرة أن تؤثر في مستقبل تونس السياسي.[2]

وظلت الحركة اليوسفية تعبيرا عن الإحباطات والخيبات وهي في نهاية الأمر حركة رفض أكثر منها من حركة بناء وبالتقاء أساسا حول رفض هيمنة بورقيبة وماكان يمثله من مشاريع تونس المستقلة، فالعجز عن تقديم البديل كان نابعا أساسا من طبيعة هذه الحركة المحافظة، القادرة أكثر على المقاومة السلبية مثل محافظة الباي على العرش كمركز للسيادة التونسية فهي حركة تلتفت إلى الماضي أكثر مما تنظر إلى المستقبل، ولكن الذي يفسر فشلها خاصة، ليست طبيعتها التي كانت تتلاءم أكثر مع طبيعة المجتمع، وإنما عوامل خارجية كانت حاسمة في تحديد مصير جميع المعارك التي شهدتها تونس في تلك الفترة سواء السياسية أو الإقتصادية أو الإجتماعية أو الثقافية أو الحضارية.[3]

فالحركة اليوسفية غير واضحة المعالم قد ظهرت فجأة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية في آخر صراعها مع نظام الحماية فبدت للبعض فتنة توجهها الأطماع الشخصية

[1]_محمد الأزهر العربي: المرجع السابق، ص 958.

[2]_ صالح زهير الدين: المرجع السابق، ص 560.

[3]_ عميرة عليه الصغير: جيش التحرير الوطني التونسي، حقيقته ومصيره، المجلة التاريخية المغاربية، السنة الثلاثون ع 109، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، ص 137.

والتكالب على الزعامة والنفوذ، فقد إعتبرها بعض التونسيين ثورة ثانية في الترتيب بعد الثورة الأولى سنة 1952 – 1954 نظرا لإعتمادها على الكفاح المسلح لمواجهة الحضور الأجنبي، وربما هذا ماجعل البعض الآخر يتصور بأنها حركة راديكالية وثورة مناهضة الإمبرياليةوالإستعمار الجديد.ومن هنا فالحركة اليوسفية تظهر أول صوت معارض إرتفع عند قيام أول نظام سياسي ما بعد الاستعمار المباشر وقد إنطلق في باندونغ حيث كان ينعقد أول مؤتمر للدول الافريقية الآسيوية المناهضة للإستعمار.[1]

وعموما يمكننا القول بأن الحركة اليوسفية في تونس هي حركة إحتجاجية ضد تسوية القضية التونسية عبر المزيد من التنازلات المبالغ فيها في ظرفية عالمية تسمح بتحقيق الإستقلال دون الإقرار لفرنسا "بحقوق مكتسبة" في تونس نتيجة الإستعمار.[2]

ومع هزيمة المعارضة اليوسفية دخلت تونس مرحلة جديدة إتسمت بنظام الحزب الواحد والرأي الواحد، فألغى نظام بورقيبة المظاهر الديمقراطية التي حاول أن يتظاهر بها في البداية، ومنع وجود الأحزاب، وقمع حرية الصحافة، وأغلق صحف المعارضة ولجأ إلى إستخدام الإغراءات وبعد تصفية الحركة اليوسفية إرتمى النظام البورقيبي في أحضان الإمبريالية الغربية التي مكنته من كسب المعركة مع المعارضة العروبية التي تمثلت في جناح صالح بن يوسف[3].

[1]_عميرة عليه الصغير: المرجع السابق، ص 138.

[2]_عروسية التركي: المرجع السابق، ص 456.

[3]_نفسه: ص 456.

المبحث الرابع: موقف صالح بن يوسف من القضية الجزائرية:

إندلعت الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954، وإستيقظ الشعب الجزائري على صوت الرصاص الذي ينادي للجهاد ضد المستعمر الفرنسي، الذي إستمر قرنا ونصف من الزمن[1]وفي هذه الأثناء كانت الثورة في تونس قد بلغت مرحلة حاسمة وبدأت بوادر الإستقلال تلوح في الافق[2]، فبعد توقف المقاومة التونسية إثر توقيع إتفاقياتالإستقلال الذاتي في 03 جوان 1955، التي رفضها عدد من القادة العسكريين والرجال السياسيين أمثال صالح بن يوسف، كما إلتحق عدد من الثوار التونسيين بجيش التحرير الوطني[3]،وعقب إستقلال تونس سنة 1956 توجه الألاف الجزائريين إلى الحدود الشرقية خاصة بعدما أصبحت القيادة السياسية والعسكرية لجبهة التحرير الوطني قادرة على تنظيم المقاومين سواء داخل البلاد أو خارجها[4]، فشجع هذا الإستقلال الوطنيين الجزائريين لمواجهة الأسطورة الفرنسية فعمد الوفد الخارجي الجزائري بالقاهرة منذ سنة 1952 بقيادة محمد خيضر وحسين أيت أحمد[5]،

[1] _ حبيب حسن اللولب: الدبلوماسية والثورة الجزائرية بين 1955-1962،ج1، ط1، 2017، ص141.

[2] _ منصف الشابي: المرجع السابق، ص172.

[3] _ جمال قتان: الثورة المنتصرة، مجلة الجيش الوطني الشعبي، ع18، 1974، ص8.

[4] _ منصف الشابي: المرجع السابق، ص 172.

[5] _ حسين أيت احمد: سياسي جزائري ولد سنة 1926 بعين الحمام ولاية تيزي وزو، بدأ نشاطه السياسي مبكرا بانضمامه إلى صفوف حزب الشعب الجزائري، في مرحلة سرية منذ أن كان طالب الثانوية، وفي 1949 تولى قيادة المنظمة العسكرية، وأصبح كذلك عضو باللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية بصفته ممثل للوفد الخارجي لحركة الانتصار رفقة محمد خيضر وبن بلة وشارك في مؤتمر باندونغ 1955 وعين وزير للدولة في التشكيلات للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، ينظر: عبد الله مقلاتي: أعلام وابطال الثورة الجزائرية، دط، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص ص، 262-263.

وأحمد بن بلة[1] على إتخاذ تونس كقاعدة خلفية لنشاط قيادة الثورة، خاصة في تهريب الأسلحة، وبعد إستقرار صالح بن يوسف في القاهرة وإلحاقه بأعضاء مكتب المغرب العربي أعلن تأييده للعمل المغاربي الموحد لتحقيــق الإستقلال التام لشمال إفريقيا.

كما شهدت الثورة التحريرية تضامنا كبيرا من طرف الوطنيين التونسيين، وقد كان التطوع عاما أي يشمل مختلف شرائح الشعب التونسي والقوى السياسية المختلفة، خاصة مناضلي الحزب الدستوري الذين كانوا من أنصار صالح بن يوسف[2]،كما لعب مفكري تونس دورا بارزا في دعم ثورة الشعب الجزائري وقضيته العادلة، فقد إعتبرت مجلة الفكر التونسية أن الثورة الجزائرية ثورة الشعب التونسي والعرب ككل وخصصت لها حيزا إعلاميا كبيرا للإشهار وتتبع تطوراتها[3]، ومن جهته قام صالح بن يوسف بحملة توعية الجماهير بالقضية الجزائرية وأشرف على إجتماع جماهيري بجامع الزيتونة وألقى خطابه تعرض فيه إلى الثورة الجزائرية حيث توجه مكبرا ومحملا لبطولاتهم وكفاحهم وإستبسالاهم، وصرح بأن تلك الصفات التي تحلى بها إخواننا المجاهدين الجزائريين بحييهم بإسمكم جميعا وتعبيرنا لهم تأييدنا وتشجيعنا وتضامننا معهم لأننا معتقد كما يعتقد إخواننا الجزائريون أن الحرية الشمال الإفريقي العربي المسلم تبقى حرية لا

---

[1]_ أحمد بن بلة: ولد أحمد بن بلة في بلدة مارنيا القريبة من الحدود المغربية عام 1916. تلقى تعليمه الاول في مدارس تلمسان الغنية بتراثها وتقاليدها العربية، وعندما بلغ الخامسة عشر من عمره انخرط في حزب الشعب الجزائري، أنتخب سنة 1947 مستشارا لبلدية مغنية، ألقى عليه القبض سنة 1950 بالجزائر العاصمة وحكم عليه بعد سنتين بسبع سنوات سجن ثم هرب من السجن 1952، التحق بالقاهرة، وكون الوفد الخارجي للثورة مع حسين أيت احمد ومحمد خيضر وتم القبض عليه سنة 1956 خلال عملية القرصنة الجوية التي نفذها الطيران العسكري الفرنسي ضد الطائرة التي كانت تنقله من المغرب إلى تونس واطلق سراحه سنة 1962، حيث شارك في مؤتمر طرابلس التي تمخض عنه خلاف بينه وبين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، واصبح اول رئيس للجزائر في 15 سبتمبر 1963، وفي 19 جوان 1965 عزله مجلس الثورة، وتوفي سنة 2012 ينظر: مذكرات أحمد بن بلة كما أملاه على زبير ميرل: تر: العفيف الأخضر، د.ط، منشورات دار الآداب، بيروت، د.س، ص ص5_9.

[2]_ عمار بن سلطان وآخرون: الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، ط1، د.د.ن، 2007، ص41.

[3]_ مريم الصغيرة: البعد الإفريقي للقضية الجزائرية، 1955-1962، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009، الجزائر، ص61.

تتجزأ ولا يمكن أن ينالها شعب من الشعوب شمال إفريقيا بينما يبقى الأخر تحت سيطرة الإستعمارية فإن مستقبل المغرب العربي واحد لا يتجزأ.[1]

وما يلاحظ أن صالح بن يوسف أثنى على الثورة الجزائرية وطالب بالتضامن معها وتأييدها ومساندتها، كما واصل صالح بن يوسف حملته الدعائية إلى التلاحم والتضامن من ورص الصفوف والوحدة، ونلمس ذلك حينما صرح أن قضية المغرب العربي قضية واحدة لا تتجزأ، ذلك هو مبدؤنا الذي ندين به وندعو إليه، ونعمل له، ولا يمكن للمغرب العربي أبدا أن ينتزع إستقلاله الغالي وأن يحطم سلاسل الإستعمار التي تطبق عليه منذ زمن بعيد إلا بالتلاحم والتضامن وتوحيد الصفوف ورصها.[2]

ولهذا فإننا نهيب بإخواننا أبناء المغرب العربي، أن لا يتركوا ثغرة في صفوفهم يتسرب منها عدو قضيتهم ليبث سموم التفرقة والبغضاء بينهم ونتوجه بندائنا هذا مخلصين إلى إخواننا الجزائريين الكرام الذين نكبر بطولتهم وجهادهم الصادق في سبيل تقرير مصيرهم وأن يحذروا ويتفطنوا للمكائد التي تنصب لتفكيك وحدتهم وتسليط بعضهم على البعض الأخر.[3]

يواصل صالح بن يوسف دعوته إلى الوحدة والتضامن ورص الصفوف والمطالبة بإستقلال المغرب العربي كله ويحذر من الإنقسام الذي سيضعف القضية ويستغله المستعمر للتفرقة وضرب مثال على ذلك قضية الميزابين الذين روجت إشاعات حولهم أنهم لا يدعمون الثورة مما أدى إلى مقاطعتهم والإعتداء عليهم، وهذا الشيء يضعف الثورة ويقسمه ويفرق الأمة الجزائرية ويدخلها في مقاطعات لا تخدمها.[4]

ومع نهاية سنة 1954 توحد الكفاح المسلح في كامل شمال إفريقيا وهرع عدد من جيش التحرير التونسي وأخذت تقاتل إلى جانب قوات جيش التحرير الجزائري كما أن شعور التضامن

---

[1] _ الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص116.

[2] _ الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط1، دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص167.

[3] _حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة، ج2، ط2، منشورات سيدي نايل، تونس، 2012، ص60.

[4] _ نفسه: ص 82.

الوحدوي كان يدفع إلى توحيد الموقف وتنسيقه في إطار مكتب المغرب العربي بالشكل الذي يحقق مطامع الشعوب الثلاثة.[1]

ولم يكن ارتباط القضية التونسية الجزائرية نابع من شعور الوحدة والتضامن المنبعث من مبادئ لجنة ومكتب تحرير المغرب العربي فحسب فقد أصبح مؤكدا أن القضية التونسية كانت في أمس الحاجة إلى تحرك الجزائريين مثلما كانت الثورة الجزائرية بحاجة إلى دعم التونسيين وإستمرارهم إذا إندلعت الثورة في تونس 1952 وإشتدت وبدأت تحقق مكاسب إستغلها قادة الحزب الدستوري الحر في الدعاية لقضيتهم، كما دعا المناضلون التونسيون إلى ضرورة دعم القضية الجزائرية والتعريف بالقضية التونسية وذلك عن طريق الدعاية الإعلامية ومن جهة أخرى كان عادة الثورة الجزائرية في الداخل وفي القاهرة يجتهدون في التنسيق مع الثوار التونسيون وكسب موقفهم لصالح الثورة موحدة تشمل أقطار المغرب العربي.[2]

لقد أدرك صالح بن يوسف أهمية الثورة الجزائرية في تحويل ميزان القوى في منطقة شمال إفريقيا تراهن عليها، ولقد كان له علاقات مع بعض عناصر جبهة التحرير الوطني المتواجدين بالشرق الجزائري خاصة أحمد بن سليم[3] ولو عن طريق جمال عبد الناصر الذي كان يدعم حركات التحرير بشمال إفريقيا ويدعو إلى وحدتها.[4]

كما لا نغفل أنه قد ترأس وفد المغرب العربي إلى مؤتمر باندونغ سنة 1955، والذي ضم عناصر جزائرية مثل حسين آيت أحمد ومحمد اليزيد، لذلك فهو على دراية بأهداف الثورة الجزائرية ولقد باشر أحمد بن بلة تنسيق جهوده في تمرير الأسلحة عبر تونس وليبيا مع

---

[1]_عبد الله مقلاتي وصالح لميش: سلسلة التضامن العربي مع الثورة الجزائريةتونس والثورة الجزائرية، ج2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2012، ص37.

[2]_ اسماعيل دبش: السياسة العربي والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص 113.

[3]_عبد الله المقلاتي: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة التحريرية 1945-1962، ج1، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 214.

[4]_عبد الله مقلاني: نشاط الثورة الجزائرية في المغرب الأقصى 1954 – 1962، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص 135.

أنصار صالح بن يوسف وتحت تأثير العلاقات التي أنسجها في القاهرة مع قادة الثورة الجزائرية[1] ولقد أدرك هذا الأخير أكثر من غيره ضرورة العمل المسلح من أجل تدعيم ومواصلة الكفاح المشترك وتحرير جبهاته وبدأ حملة المعارضة لإتفاقيةالإستقلالالمتواصل إليه في تونس من القاهرة مستعينا في ذلك بعدد من الثوريين وعلى رأسهم الطاهر لسود، ولقد لقى هذا الإتجاه الثوري المساندة الكاملة من طرف السلطات والقادة الجزائريين وبذلك أصبح حليف للمشروع الوحدوي الذي ينادي به قادة الثورة الجزائرية والثوار بالخارج.[2]

وعلى هذا الأساس عارض صالح بن يوسف ورجاله سياسة بورقيبة اتجاه الثورة الجزائرية، معتبرين استقلال تونس ناقص مالم تستقل الجزائر، وهي التي خلقت شقاق بين الرجلين في تونس[3].خاصة وأن صالح بن يوسف رفض التخلي عن مقاومة الإحتلال الفرنسي بالسلاح بل وضع رجاله تحت تصرف الثورة التحريرية الجزائرية.[4]

ويمكننا أن نؤكد على ضوء تتبع مواقفه أنه بدأ منذ بداية عام 1955 يعيد قرارته وحساباته ويصطدم بسياسة بورقيبة ويندمج في المشروع المغاربي، ولقد كسب صالح بن يوسف الدعم المصري وإرتبط بعلاقات وثيقة مع ممثلي الوفد الخارجي في القاهرة من أجل تشكيل لجنة مشتركة جزائرية وتونسية في ليبيا لإستقبال وتمرير الأسلحة يشرف عليها عبد العزيز شوشان.[5]

وفي هذا الإطار إلتقى أحمد بن بلة مع صالح بن يوسف عقب عودته من مؤتمر باندونغ بهدف التنسيق لإحياء جبهة الكفاح المسلح في تونس وبعد الإجتماع غادر صالح بن يوسف القاهرة إلى طرابلس لمعاينة الوضع ميدانيا وعاد إلى القاهرة في أوائل شهر سبتمبر

[1]_عبد الله المقلاتي: المرجع السابق، ص78.

[2]_محمد ضيف الله: المرجع السابق، ص 234.

[3]_ مريم الصغيرة، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية، مرجع سابق، ص 76.

[4]_نفسه: ص 79.

[5]_مريم الصغير: البعد الافريقي للقضية الجزائرية 1955-1962، دار السبيل للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 147.

1955 وبعد دراسة الإمكانيات بدء الكفاح بتدعيم من السلطات المصرية وتم إستدعاء الطاهر لسود إلى ليبيا من أجل وضع خطة للكفاح المسلح وتنسيق العمل الثوري المغاربي.[1]

ووصل الطاهر لسود إلى طرابلس يوم 24 نوفمبر 1955 إلى طرابلس وإلتقى مع الضابط فتحي الديب وبعد تحليل الوضع بتونس ودراسة الإمكانيات تم الإتفاق على العمل المسلح والبدء في الإتصال فورا بممثلي جيش التحرير الجزائري بمناطق تبسة وسوق أهراس وقسنطينة من أجل تنسيق العمل المسلح بين الجبهتين التونسية والجزائرية وإلتزمت قيادة المقاومة في تونس بتوصيل السلاح والذخيرة إلى جيش التحرير الجزائري.[2]

وعند رجوع صالح بن يوسف إلى تونس وتعاظم المعارضة وإشتدادها قررت الحكومة التونسية إلقاء القبض عليه ووضع حد للتيار الوحدوي ولكنه تمكن من الفرار إلى ليبيا في 28 جانفي 1956 وقبل مغادرة تونس عقد إجتماعا في بيته حضره إلى الجانب التونسي الطاهر لسود والطيب زلاق[3] وعلي الزليطي وعلى الجانب الجزائري حضره السعيد عبد الحي وعباس لغرور.[4]

قام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني الذي كان يشرف على إيصال الأسلحة بتكريس كل الجهود والتنسيق مع المعارضة اليوسفية لإنجاح هذه المهمة وكان أحمد بن علي إتصال وثيق بالقيادة المصرية التي قدمت كميات معتبرة من الأسلحة تم جمعها وتخزينها بليبيا على أن يتم نقلها بواسطة ثوار الأوراس بالتعاون مع أنصار صالح بن يوسف إثر إتفاق بين أحمد بن بلة وصالح بن يوسف للإستعانة بالتونسيين في إدخال الأسلحة وإيصالها إلى

---

[1]_ فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990، ص ص 130_133.

[2]_ نفسه: ص ص 130 _133.

[3]_ الطيب زلاق: هو الطيب بن عمارة بوعدلية المناعي ولد في العشرينات من القرن الماضي أدى الخدمة العسكرية البارية في الجيش الفرنسي سنة 1938، التحق بالمقاومة التونسية مع المجموعة التي تكونت ربيع 1954 استجاب لنداء الحكومة التونسية يوم 22 نوفمبر لتسليم سلاحه بقرية محمود ياسي بوادي مليز، إلا أنه عاود رفع سلاحه من جديد في صف المعارضة اليوسفية في جانفي 1956 غير أنه تراجع عن رأيه فيما بعد وقام بتسليم نفسه إلى السلطات التونسية يوم 7 ماي 1956، وتم إقرار إعدامه يوم 28 جويلية 1956 ينظر: عمار السوفي: مرجع سابق، ص 215.

[4]_ الطاهر عبد الله: المرجع السابق، ص 133.

الحدودالجزائرية التونسية وتكثيف الإتصالات بين المعارضة التونسية والأوراس بغرض تأمين وصول الأسلحة[1] ويوضح بعض المجاهدين التونسيين كان يعبر الحدود التونسية الجزائرية ويخوض المعارك إلى جانب من جيش التحرير الوطني ضد الجيش الفرنسي، ويؤكد ذلك جمال قنان أن معركة أم العرائش التي خاضها الجزائريين تعتبر خير دليل على دور دول المغرب العربي في تدعيم وتعزيز الثورة الجزائرية.[2]

وخلال شهر مارس 1956 تم نقل دفعتين هامتين من الأسلحة وإيصالها لجيش التحرير الوطني بالحدود الشرقية الجزائري، حيث زودت جهتي الأوراس والقاعدة الشرقية كمية هامة من الأسلحة دعمت قدراتهما وقد هربت بطريقة السرية بالتنسيق مع صالح بن يوسف وأصبح مرور الأسلحة يتركز بمناطق الجنوب نظرا لإنحصار المعارضة التونسية.[3]

ونظرا لتطور أحداث الشمال الإفريقي ونجاح صالح بن يوسف في تنظيم الكفاح المسلح في تونس، تم عقد إجتماعين آخرين منتصف فيفري 1956 بحضور قادة جيش التحرير لأقطار المغرب العربي الثلاث لوضع خطة منسقة للكفاح المسلح على ضوء تطور الموقف الفرنسي وإتفقوا على إنشاء قيادة مشتركة لجيش التحرير المغرب العربي.[4]

التنسيق بين جيش التحرير الوطني التونسي وجيش التحرير الوطني الجزائري:

عمل زعيم المعارضة التونسية بكل ما لديه من إمكانيات من أجل مساندة الثورة التحريرية في جانبها العسكري من خلال توجيه جيش التحرير التونسي من أجل التنسيق مع جيش التحرير الوطني الجزائري، فيما يتعلق بعمليات الإمداد بالسلاح للمقاومتين التونسية والجزائرية حيث قامت المقاومة التونسية بالتنسيق مع المقاومة الجزائرية بقيادة الوفد الخارجي

---

[1]_عبد الله المقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية الافريقية إبان الثورة الجزائرية، ج1، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 46.

[2]_ نفسه: ص 46.

[3]_ عبد الله المقلاتي: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية 1945-1962، المرجع السابق، ص 256.

[4]_ نفسه: ص 135.

لجبهة التحرير الوطني لتهريب السلاح عبر الأراضي التونسية من جهة ولد عم إمكانياتهم من جهة أخرى.[1]

وفي هذا السياق صرح صالح بن يوسف لصحيفة لوفيغارد بما يلي: "إن المجاهدين التونسيين يشتبكون يوميا مع الجيش الفرنسي ويدخلون معه في معارك عديدة ليست منعزلة كما يدعي بعض الساسة الفرنسيين، وإنما هناك خطة عمل وتنسيق مشتركة بين الثوار التونسيين وجيش التحرير الجزائري" كما تم التعاون بين المقاومتين لنقل الأسلحة التي تم جمعها وتخزينها بليبيا بواسطة مجاهدي الثورة الجزائرية في جهة الأوراس بالتعاون مع الثوار التونسيين جماعة صالح بن يوسف.[2]

وحسب شهادة بشير بلقاضي الذي أكد تعاون جيش الوطني التونسي مع جيش التحرير الوطني الجزائري قائلا: "حدث بيننا وبينه تعاون وثيق وعميق جدا لدرجة أن الأسلحة التي كانت توجه للمقاومين في الأوراس آنذاك كنا نقسمها تقريبا مناصفة مع جيش التحرير الذي كان على رأسه المرحوم الطاهر لسود".[3]

وحسب شهادة المقاوم التونسي علي بن حسن بن كريم الظاهري الذي أكد أن جماعة صالح بن يوسف كان لها دور كبير في إمداد الثورة بالسلاح حيث قال في هذا الشأن: "... كان السلاح العصري يدخل إلى التراب التونسي عن طريق الشنادلة ويخبأ في مخابئ تونسية نهارا ثم ينقل ليلا على ظهور الإبل ليهربه الجزائريون لإعانة إخوانهم التونسيون من جماعة صالح بن يوسف إلى داخل الجزائر ..."[4]

كما قامت المقامة التونسية بتأمين وحماية قوافل السلاح المتوجهة إلى الجزائر من قبضة السلطات التونسية والفرنسية وفي هذا الصدد ذكر الأستاذ الطاهر عبد الله أنه عندما بدأت

---

[1]_حبيب حسن اللولب: التونسيون والثورة، ج2، المرجع السابق، ص ص 115 – 116.

[2]_موسم عبد الحفيظ: المرجع السابق، ص 137.

[3]_نفسه: ص 137.

[4]_ناصر لمجد: أحاديث مع أحمد علي محساس، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص94.

الحكومة التونسية تقوم بعرقلة النضال الجزائري وتتعرض لسير قوافل السلاح المتوجهة إلى الحدود الجزائرية لإمداد الثورة الجزائرية بالسلاح قامت المقاومة التونسية بحماية هذه القوافل.[1]

كما إتصل مناضلو منطقة الجنوب التونسي بمندوب جيش التحرير الوطني على محساس وقالوا له "نحن نعلم أن الحكومة التونسية تحاول عرقلة نضالهم ونحن على إستعداد لنعلن إنفصال منطقة الجنوب التونسي ونعتبرها إمتداد لأرض الجزائر.[2]

ونتيجة للتنسيق المحكم بين جيش التحرير الوطني التونسي وجيش التحرير الوطني الجزائري تشكلت عدة فرق عسكرية مشتركة فيما بينهما، مثل فرق الطيب الزلاق التي ضمنت عناصر جزائرية وأخرى تونسية والتي يبدو أنها تكونت في بداية الأمر من 17 جنديا خلال شهر فيفري 1956 بمنطقة "منقار البطة" بغار الدماء، ثم تكاثر عدد جنودها ليصل حدود 110 مقاتل[3]. وقد تركز نشاطها بصفة خاصة في منطقة سوق الأربعاء وبني خمير وسوق الخميس ووادي مليز عن طريق تنسيق جهودها مع قادة منطقة سوق أهراس (عمار بوقلاز، محمد لصنام، محمد الشريف مساعدية وأحمد الخيلي).[4]

إضافة إلى ما سبق فقد كان لأفراد جيش التحرير التونسي دور مهم في تمرير الأسلحة الآتية من المشرق وإيصالها إلى الثوار الجزائريين، هذا فضلا عن توفير جيش التحرير التونسي لمختلف أشكال الدعم (المؤون، الألبسة، ضبط تمركز المجاهدين الجزائريين في المناطق الإستراتيجية ..."التي فرضت خلال عامي 1956-1957 حضور التضامن الشعبي الرسمي مع ثوار الجزائر.[5]

---

[1] _ الطاهر جبلي: شبكات الدعم اللوجيستيكي للثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009، 2010، ص ص 250 - 251 .

[2] _ محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع 1958-1962، تر: قيصر داغر، ط1، بيروت، 1983، ص 130.

[3] محمد بلقاسم وآخرون: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجهة الشرقية 1954-1962، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 125.

[4] _ Khaled nezzar, mémoires, préfacé par aliharoun, editionchihabalger 1999 PP 68-69.

[5] _خالد نزار: يوميات الحرب الجزائر (1954-1962) تر: سعيد اللحام، ط1، منشورات ENEP، الجزائر، 2004، ص 20.

وإستمر بذلك التنسيق العسكري بين الجيش الجزائري والتونسي، حيث إكتسى مشروع وحدة الكفاح بينهما أهمية كبيرة بعدما أكد حضوره القوي في الميدان الأمر الذي دفع فرنسا إلى التسليم بإستقلال تونس في 20 مارس 1956.[1]

كما وضح صالح بن يوسف في رسالة إستقلالية الثورة التونسية عن الجزائر قائلا: " ... إننيلم أبعث في أي وقت من الأوقات إلى أي قائد كان بتعليمات تفيد أن ثورتنا عبارة عن ذيل من ذيول الثورة الجزائرية، بل إننا بثورتنا نساعد الثورة الجزائرية ونشترك مع الجزائريين في تحقيق تحرير المغرب العربي ووحدته... إن هذه ثورتنا الأصلي الكفاح وتحرير وطننا تحريرا كاملا".[2]

ومما لا شك فيه أن هذا التغيير المفاجئ من قادة المقاومة الجزائرية هو الذي جعل الجزء المتبقي من جيش التحرير التونسي يضعف ويفكر في التخلي عن المقاومة واللجوء للإستسلام خصوصا في ظل وعود السلطات التونسية بسلامة وأمن كل من يسلم سلاحه.[3]

وضمن هذا السياق تجب الإشارة إلى أن هناك بعض القادة الجزائريين الذين رفضوا التخلي عن أنصار صالح يوسف معتبرين ذلك خيانة للمبادئ المتفق عليها، وللإشارة فقد تمكنت السلطات التونسية المدعومة بقوات المسلمين الذين كانوا من أنصار اليوسفية بالأمس، من تطويق ومحاصرة كتيبة القائد الطالب العربي، الأمر الذي دفع بأغلب عناصرها إلى الإستسلام، حيث أعدم رفيق الطالب العربي المبروك زغدود دون محاكمة، كما إستشهد الطالب العربي في نهاية 1957[4]، بعدما أكد رفقة أنصاره عن وفائه للثورة الجزائرية، من خلال إلتزامه بخطها الثوري المغاربي، ورفضه للأعذار السياسية الواقعة، هكذا يتضح لنا إستمرار التحالف بين مجاهدي وادي سوف والثوار اليوسيفيين قويا إلى غاية صيف 1957، ورغم إنتهاء التحالف الضمني فإن صالح بن يوسف المعارض في القاهرة كما يصبغ بأفكاره وأراءه ومواقفه

[1]_عمار السوفي: المرجع السابق، ص 138.

[2]_ حمد الهادي بوغزالة: مسيرة شاهد على الكفاح والثورة، ط1، منشورات ملحقة متحف المجاهد، الوادي، 2012، ص41.

[3]_عبد الله مقلاتي: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية 1945_1962، المرجع السابق، ص 335-336 .

[4]_ حمد الهادي بوغزالة: المرجع السابق، ص41.

تحالفا سياسيا مع الثورة الجزائرية، خاصة وأن زلات السياسية البورقيبية كانت تزيد في شعبيته وتكدا خياره الثوري.[1]

[1]_ عبد الله المقلاتي: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية1945_1962،المرجع السابق ص: 235-236.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لشخصية صالح بن يوسف ونضاله وأهم قضايا الأمة التي إهتم بها خاصة على المستوى السياسي ، ورغم الظروف الصعبة التي مرت بها أقطار المغرب العربي عامة وتونس خاصة، فقد ساهم بفكره ونشاطه مساهمة فعالة أثمرت العديد من النتائج يمكن ذكرها كالتالي:

– إستعمال سلطات الحماية شتى أساليب القمع الاستعماري في البلاد التونسية هذا ما نتج عنه إعادة بناء الحركة الوطنية.

– ظهور النشاط السياسي مبكرا في تونس، وهذا بفضل نخبة فكرية وطنية والتي بدأ نشاطها في شكل حركات وجمعيات لتتحول بعد الحرب العالمية الأولى إلى أحزاب سياسية والمتمثلة في حزب عبد العزيز الثعالبي، والذي أصبحت مطالبه أكثر وضوحا ،إلا أن الممارسات الإستعمارية حالت دون بلوغ مطالبه مما أدى إلى سكوت الحزب لفترة بسبب نفي زعيمه عبد العزيز الثعالبي.

– عودت النشاط السياسي في الثلاثينيات، حيث عاد الحزب الحر الدستوري من جديد، والذي إشتمل على مختلف التيارات من زيتونيين المتشبعين بالثقافة الإسلامية العربية بالإضافة إلى المتشبعين بالثقافة الغربية ؛إلا أن هذا الإلتام لم يدم طويلا ،حيث إنشق الحزب إلى تيارين مختلفين سنة 1934،التيار الأول الحزب الحر الدستوري بزعامة الثعالبي والتيار الثاني الحزب الحر الدستوري الجديد بزعامة بورقيبة.

– عودت صالح بن يوسف إلى تونس بعد إستكمال دراسته في باريس ليكون ضمن أعضاء الديوان السياسي، والعمل على مواجهة الإنشقاق داخل الحزب ومقاومة الاحتلال.

– كان للتكوين الإجتماعي والسياسي أثر كبير، أثر في تبلور موقف صالح بن يوسف من نظام الحماية الفرنسية.

– ساهم تكوين صالح بن يوسف في المعاهد الفرنسية في تكوين شخصية مزدوجة لديه حيث جمع بين الأصالة والمعاصرة.

خاتمة

– المكانة المرموقة لعائلة صالح بن يوسف التي تشتهر بتألقها في مجال العلم ونشر الدعوة الإسلامية ،دفعته في سن مبكر للدفاع عن الوطن ومعارضة الوجود الإستعماري.

– إنضمام صالح بن يوسف إلى الحركة الوطنية التونسية ،حيث لعب من خلالها على تعبئة الجماهير الشعبية بهدف إلتفاف الشعب حول القضية التونسية وتدويلها في المحافل الدولية وكسب الرأي العام الدولي.

– قيادة صالح بن يوسف الحزب الدستوري الجديد سنة 1946 بعد غياب رئيسه الحبيب بورقيبة ،حيث عمل على توسيع قواعد الحزب الشعبية وإستقطاب مختلف الفئات حوله، حتى أن الحزب أصبح اكثر قوة وفاعلية من الأول.

– قيادته للمفاوضات مع حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا وذلك لإطلاق سراح الزعماء التونسيين.

– عمل صالح بن يوسف على الدعوة إلى إستقلال تونس من خلا تنظيم عدة مؤتمرات منها : مؤتمر ليلة القدر المنعقد في 23 اوت 1946 حيث يعد نقطة تحول في تاريخ تونس من خلال قدرة التونسيين على الصمود والتفاهم والوقوف في صف واحد من أجل مواجهة الإستعمار. ومؤتمر دار سليم.

– شكلت الإتفاقية المنعقدة بين تونس وفرنسا في 3 جوان 1955 والتي منحت تونس الإستقلال الذاتي منعرجا حاسما في مسار الحركة الوطنية حيث عدها صالح بن يوسف خطوة إلى الوراء وأنها لا تحقق مطامح الشعب التونسي.

– كان لإتباع فرنسا سياسة المماطلة بمنح تونس الإستقلال الداخلي الأمر الذي أفضى إلى بروز الصراع بين الصفين البورقيبي واليوسفي ، الأول الذي يرى هذا العمل خطوة إلى الأمام والثاني الذي يراها خطوة نحو الوراء.

– أفضى هذا الصراع إلى حسم التنافس السياسي حول الزعامة داخل تونس بعدما نالت تونس إستقلالها الذاتي عن طريق إغتيال أحد أطرافها وهو صالح بن يوسف بعد قرابة ستة سنوات من المواجهة العلنية.

خاتمة

– برزت الحركة اليوسفية إلى الوجود منذ توقيع إتفاقية الحكم الذاتي التي عارضها صالح بن يوسف بإعتبار هذا الأخير أحد مكوناتها وعناصرها ،وقد ضمت إليها تيارات فكرية وأحزاب سياسية ، ومنضمات نقابية وعناصر وطنية وثورية تؤمن بالكفاح المسلح.

– شهدت فترة 1954–1956تضامن وتلاحم بين المقاومة التونسية والثورة الجزائرية ويتضح ذلك جليا من خلال إزدواج العمل المسلح بين الثوار التونسيين والجزائريين ويظهر ذلك من خلال إشتراك الثوار الجزائريين والتونسيين في جبهة واحدة لمواجهة عدو واحد.

– عمل صالح بن يوسف بكل إمكانياته المادية والمعنوية خاصة بعد إستقلال تونس سنة 1956،على مساندة الشعب الجزائري دبلوماسيا وسياسيا وعسكريا لخدمة الثورة التحريرية فأصبحت تونس من خلال صالح بن يوسف تمثل قاعدة خلفية للثورة الجزائرية لمواجهة الاستعمار وإستكمال إستقلال المغرب العربي.

الملاحق

الملحق رقم 01 :[1]

صالح بن يوسف الأمين العام للحزب

[1] -خليفة شاطر واخرون : المرجع السابق ،ص 173 .

الملحق رقم 02: [1]

Salah ben Youssef : « Je n'ai pas fomenté de complot »

LE CAIRE, 6 mars. — Le chef de l'opposition tunisienne en exil, Salah Ben Youssef, a qualifié hier de « fabriquées de toutes pièces » les accusations du gouvernement tunisien selon lesquelles il aurait fomenté un complot contre la vie du président Habib Bourguiba.

Affirmant qu'il ignore tout d'un nommé Salah Hamdan Ennama, ou d'un complot quelconque, Ben Youssef a déclaré à l'Associated Press que Bourguiba a inventé ce complot pour détourner l'attention de l'opinion publique, qui le presse de se joindre à la République arabe unie de Nasser.

Ben Youssef a tourné en ridicule la prétention des autorités tunisiennes d'être en possession de documents compromettants, puisqu'on assure que, par la suite, Ennamar a disparu.

Ben Youssef, qui se trouve actuellement au Caire, est le chef du groupe dissident de Tunisiens qui s'opposent à tout compromis avec la France et préconisent une politique internationale neutraliste, du genre de celle de Nasser.

Lorsque Bourguiba est arrivé au pouvoir, lors des premières élections qui ont suivi l'indépendance de la Tunisie, Ben Youssef s'est volontairement exilé. Depuis, il a été jugé par contumace, et condamné à mort par un tribunal tunisien, pour activité terroriste.

[1] Combal: Salah ben youssef : je n'ai pas fomente de complot ,tounes ,1958.

الملحق رقم 03:[1]

12 AOUT, DATE ANNIVERSAIRE DE L'ASSASSINAT DE SALAH BEN YOUSSEF

Certains milieux arabes ont commémoré la date anniversaire de la mort de Salah Ben Youssef, assassiné le 12 août 1961 en Allemagne.

La date du 12 août est une date qui marque, pour le cœur de chaque tunisien et de chaque membre de la famille arabe, un anniversaire douloureux qui soulève l'émotion, car c'est l'anniversaire de l'assassinat du leader martyr tunisien Salah Ben Youssef.

En effet, c'est à cette même époque, alors que le vieux combattant tunisien se trouvait en Allemagne, en compagnie de sa famille pour y recevoir des soins, que le peuple tunisien et tous les peuples arabes prirent connaissance du communiqué au Procureur général allemand annonçant son assassinat. Une balle tirée par derrière provoqua la mort instantanée.

L'enquête qui fut entreprise par les autorités allemandes confirma que cet assassinat était motivé par des facteurs politiques.

Soulignons que Salah Ben Youssef se sépara du mouvement néo-destourien lorsque l'autonomie interne fut octroyée à la Tunisie Il se réfugia alors au Caire pour manifester son opposition au régime.

[1] Le Quotidien : 12 out, date annivesaise de l'assassinat de salah ben youssef.

الملحق رقم 04:[1]

معالى الزعيم يتمسك بحقه فى الامانة العامة للحزب الحر الدستورى حسب ما جاء فى بلاغه

خير البلاد والعباد
صالح بن يوسف
الامين العام للحزب الحر الدستورى التونسى

بلاغ من معالى الزعيم

الاستاذ صالح بن يوسف

اتصلنا من الزعيم الكبير الاستاذ صالح بن يوسف بالبلاغ الآتى. طالعت بالصحف التونسيه الصادرة بتاريخ ١٣ اكتوبر ١٩٥٥ قرارا من الديوان السياسى ممضى من الرئيس الحبيب بورقيبة يقتضى تجريد الكاتب العام للحزب الحر الدستورى التونسى من الكتابة العامة للحزب ومن عضوية اخرب

واني بوصفي الكاتب العام للحزب الحر الدستورى التونسى اصرح لجميع الدستوريين ولمنظماتنا القومية وللشعب التونسى عامة ان القرار المذكور لم يكن صادرا عن ذى اهلية اوصلاحية حسب قوانين حزبنا

ولذا فانى اعلن بطلانه من اساسه مؤكدا استمرارى على مباشرة مسؤولياتى الحزبية وعملى السياسى الذى يتفق وحده والمبادى الوطنية المقدسه تلك المبادى التى طالما اعلنها واكدها حزبنا العتيد وانى فى ذلك اعتبر نفسى لازلت ولن ازال الكاتب العام للحزب الحر الدستورى التونسى وفقنا الله جميعا لما فيه

[1]–جريدة الزهرة: معالي الزعيم يتمسك بحقه في الأمانة العامة للحزب الحر الدستوري، تونس،4 أكتوبر 1955.

الملحق رقم 05:[1]

صورة الوفد العربي في الامم المتحدة ومن اعضائه صالح بن يوسف

[1] - خليفة شاطر وأخرون: المرجع السابق، 154.

الملحق رقم [1]06:

الصباح

الثمن ١٥ فرنكا

يوم الاربعاء

٩ شعبان ١٣٧٥
٢١ مارس ١٩٥٦
العدد ١٣٠٥

جريدة سياسية اخبارية جامعة مديرها المـ
الادارة ١٤ نهج الديباغين تونس ـ المراسلات :
ـ الحساب الجاري بالبريد رقم ٥٧٢١ ـ الهاتف :
العنوان التلغرافي : « الصباح » تونس الهـاتف

النص الكامل للبروتوكول التونسي الفرنسي

اعلان الاستقلال وعدم صلاحية معاهدة ١٨٨١ وحق تونس في تكوين جيش وطني

في ٣ جوان ١٩٥٥ على اثر مفاوضات حرة حصلت بين وفديهما اتفقت الحكومة الفرنسية والحكومة التونسية على الاعتراف لتونس بممارستها الكاملة للسيادة الداخلية فايدتا على هذا النحو عزمهما على تمكين الشعب التونسي من بلوغ ازدهاره الكامل وتولي الاشراف على مصيره على مراحل .

وتعترف الحكومتان بان التطور المنسجم والسلمي للعلاقات التونسية الفرنسية يتمشى مع مقتضيات العالم العصري ويلاحظان باتجاه ان ذلك التطور يتيح البلوغ للسيادة الكاملة بدون آلام بالنسبة للشعب وبدون مضمات بالنسبة للدولة .

وتؤكدان اقتناعهما بانه بامكانهما علاقاتهما على اساس الاحترام المتبادل والكامل لسيادتيهما في نطاق استقلال الدولتين وتساويهما تدعم فرنسا وتونس التضامن الذي يربط بينهما لاجزل خير البلدين .

وعلى اثر خطاب التولية الذي القاه رئيس الحكومة الفرنسية وجواب جلالة الملك المؤكدين لعزمهما المشترك على التقدم بعلاقاتهما في كنف نفس روح السلم والصداقة افتتحت الحكومتان مفاوضات بباريس يوم ٢٧ فيفري .

وبناء عليه

تعترف فرنسا علانية باستقلال تونس .

ويترتب عن ذلك :

آ) ـ ان المعاهدة المبرمة بين فرنسا وتونس يوم ١٢ ماي ١٨٨١ لا يمكن ان تبقى تتحكم في العلاقات الفرنسية التونسية .

ب) ـ ان احكام اتفاقيات ٣ جوان ١٩٥٥ التي قد تكون متعارضة مع وضع تونس الجديد وهي دولة مستقلة ذات سيادة سيقع تعديلها او الغاؤها .

وينجم عن ذلك ايضا :

ج) ـ مباشرة تونس لمسؤولياتها في مادة الشؤون الخارجيه والامن والدفاع وكذلك تكوين جيش وطني تونسي

« وفي نطاق احترام سيادتيهما تتفق فرنسا وتونس على تحديد او اكمال صيغ تكافل يكون محققا في حرية بين البلدين بتنظيم تعاونهما في الميادين التي تكون مصالحهما فيها مشتركة خاصة في مادة الدفاع والعلاقات الخارجية .

وستضع الاتفاقات بين فرنسا وتونس صيغ المساعدة التي ستقدمها فرنسا لتونس في انشاء الجيش الوطني التونسي

وستستانف المفاوضات يوم ١٦ افريل ١٩٥٦ قصد الوصول في اقصر الاجال الممكنة وطبقا للمبادىء المقررة في هذا البروتوكول لابرام الوثائق الضرورية لوضعها موضع التنفيذ .

حرر بباريس في نسختين اصليتين يوم ٢٠ مارس ١٩٥٦

عن فرنسا : (امضى) كريستيان بنو

عن تونس : (امضى) الطاهر بن عمار

بروتكول الإستقلال الذاتي

[1] - جريدة الصباح: النص الكامل للبروتكول التونسي الفرنسي، ع 1305 ، تونس،1956.

الملحق رقم 07:[1]

النص الكامل لتصريحات صالح بن يوسف عن رأيه حول الاستقلال الداخلي لتونس

لقد أعطت حكومة فرنسا الحكم الذاتي للبلاد التونسية منذ خمسة أشهر إن الشعب التونسي رضي بالحكم الذاتي كمرحلة نحو الاستقلال التام بعد أن واصل كفاحه المرير طيلة سبعين عاما في سبيل استرجاع حريته واستقلاله منذ اغتصبتهما فرنسا منه.

إلا أن المفاوضات الجارية بين تونس وفرنسا منذ خمسة أشهر تدل على أن حكومة فرنسا لا تنوي البر بوعودها بل تحاول بجميع أنواع الضغط وحتى بالتهديد بقطع المفاوضات أن تقتصر على منح تونس حكما ذاتيا صوريا يقر الوضع الحالي ويجعل من التونسيين وكلاء يحافظون على دوام النظام الاستعماري بتونس.

لقد دقت الساعة اليوم لرفع كل التباس لتعلم فرنسا وتعلم جميع البلدان التي ملحت تلقتها إلى الم. متدادس فرانس لينهي بالوسائل السلمية كل المشاكل القائمة بين تونس وفرنسا، إن الشعب التونسي ان يرضى أبدا بحكم ذاتي صوري يحول دون تحقيق الاستقلال التام للوطن التونسي.

إنما الحكم الذاتي الذي نقبله لا يكون إلا متجسما في حكم وطني صرف يدير وحده شؤون البلاد التونسية. إن مستلزمات الحكم الذاتي الذي ترتضيه لبلادنا يفرض:

أولا: توقيت كل الاتفاقيات التي تحد من سيادتنا إلا بمدون ذلك التوقيت يصبح الحكم الذاتي حبرا على ورق وان يكون وان يكون مرحلة للاستقلال التام.

ثانيا: تولية الحكومة التونسية مع نقل كل سلطات الأمن إليها بدون قيد ولا شرط وبمجرد التوقيع على الاتفاقيات، فلا يبقى الحق لأية سلطة فرنسية مدنية كانت أو عسكرية- أن تشارك في تحقيق الأمن والسهر عليه.

ولما كانت سلطات الأمن التونسية غير كافية فلا بد من أن تعترف لنا فرنسا بحق بعث جيشنا الوطني حتى تكون الحكومة التونسية قادرة مطلقا على تحقيق الأمن الكامل وبصفة دائمة، لكل القاطنين بالأراضي التونسية.

إن وجود جيش وطني تونسي ضروري لقيام حكم ذاتي تونسي، يقر ذلك القانون الدولي ومصلحة الدولة التي تنشأ حولها لتشييد وبنائه.

ثالثا: إرجاع كل الاختصاصات التي هي بأيدي القضاء الفرنسي اليوم إلى القضاء التونسي بعد أجل معقول حتى يصبح القضاء التونسي مهيمنا وحده على كل من تأويه البلاد التونسية بدون فرق في الجنسية أو الدين.

رابعا: تصرف الحكومة في شؤون التعليم والثقافة تصرفا مطلقا، وذلك بأن تصبح إدارة التعليم العمومي بما فيها من مصالح إدارية وما يتبعها من مدارس ابتدائية وثانوية وعليا(معهد الدراسات العليا) وزارة تونسية يديرها وزير تونسي ولا يكون للفرنسيين إلا إرسالية ثقافية تتسامح في وجودها الحكومة التونسية كما تتسامح لغيرها من الإرساليات الأجنبية ويتحتم جعل تلك الإرساليات تحت رقابة الحكومة التونسية فضلا عن أنها لن تتدخل في التعليم التونسي مطلقا.

خامسا: الاعتراف للحكومة التونسية بأن تكون حرة في إتباع سياسة اقتصادية ونقدية وجمركية متجانسة مع نظام البلاد التي تتعامل بالفرنك الفرنسي بدون أن يكون ذلك التجانس سياسة لإقرار الروابط الاقتصادية بيننا وبين فرنسا في شكلها الحالي إذ هو شكل استعماري صرف.

يجب أن يكون للحكومة التونسية من الحرية ما يجعلها قادرة على نفع البلاد بكل إمكانيات المساعدة الفنية والاقتصادية، تلك الإمكانيات التي وضعتها المنظمات الدولية القائمة الأمم المتحدة أو المتخلفة للنهوض بها اقتصاديا واجتماعيا.

إن الحكم الذاتي لن يكون إلا بتوفر ما سبق من الشروط وهي تعتبر الحد الأدنى فإذا ما نزلنا دونه نكون معاطين لأنفسنا وشعبنا.

لقد يبدو من حكومة فرنسا اليوم تنكر للعهود التي التزم بها الرئيس فرانس أمام جلالة الملك العظيم وأمام العالم بأسره من أعلى منبر جمعية الأمم المتحدة.
إن الشعب التونسي لن يقبل حكما ذاتيا يكون خاليا من كل مستلزمات السيادة التي سبق ذكرها وكل تنازل عنها أو عن بعضها يعد غدرا بالوطن وخيانة لدماء شهدائنا الأبرار.

إن إخواننا المكافحين قد أوقفوا حركة المقاومة منذ 31 جويلية المنقضي ظنا منهم- ولو بعد تجارب قاسية – أن رئيس حكومة فرنسا له موقف يبرر بوعده أخيرا استجاب جيشنا الوطني للتحرر وقواتنا الأبطال إلى نداء مولانا جلالة الملك وحكومته فوضعوا السلاح ثقة منهم أيضا بفرنسا.

وانه ليسعدني أن أعبر لجيشنا الوطني وجنوده البواسل عما تكنه لهم الأمة أفرادا وجماعات من محبة وتقدير واعتراف بالجميل.

والي باعث لكم أيها الإخوان المجاهدون برسالة إعجاب وتعظيم الرهما العالم بأسره، إن العالم يشيد اليوم للشعب التونسي بالتعقل والنية الحسنة ولكن هيهات أن تستجيل النية الحسنة إلى استجداء واستسلام.

إن الشعب التونسي لفي حتر شديد وإنا نكلت فرنسا عهودها كما يبدو ذلك من تعثر المفاوضات بين الحكومتين فليشهد العالم أن فرنسا هي المسؤولة وحدها على العواقب الخطيرة التي سوف تنجم حتما عن تنكر حكومتها للعهود والمواثيق.

حنيف في 3 جمادى الثانية – 1 ديسمبر 1371-1954.

صالح بن يوسف
الأمين العام للحزب الحر الدستوري التونسي

* تصريح صالح بن يوسف

[1] - منصف الشابي : المرجع السابق ،ص153.

قائمة المصادر و المراجع

- **قائمة المصادر:**

1. الثعالبي عبد العزيز: تونس الشهيدة، تر و تح: سامي الجندي، دار القدس، بيروت، 1975.
2. الثعالبي عبد العزيز: من اثاره و اخباره في المشرق و المغرب،ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1975.
3. الديب فتحي: عبد الناصر وثورة الجزائر،ط2،دار المستقبل العربي، القاهرة ،1999.
4. الفاسي علال: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1975.
5. المدني أحمد توفيق: المعارضة التونسية نشأتها وتطورها، منشورات الاتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001.
6. المدني أحمد توفيق: مذكرات حياة كفاح، ج1، عالم المعرفة الجزائرية، الجزائر، 2010.
7. بلخوجة الطاهر: الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شاهد على العصر، ط1، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1999.
8. بن بلة احمد: مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها روبير ميرل، تر : العنيف الأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت، د.س.
9. ثامر الحبيب: هذه تونس، تح: الرشيد ادريس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988.
10. صافي السعيد: بورقيبة سيرة شبه محرمة، ط1، رياض رياس للكتب و النشر، لبنان، 2000.
11. طوبال ابراهيم: البديل الثوري في تونس، دار الطليعة للنشر والتوزيع ،بيروت، 1997.
12. علي البلهوان: تونس الثائرة، ط1، دار الرسالة، القاهرة، 1948.

- **المراجع باللغة العربية:**

1. أبو زكريا يحي: الحركة الاسلامية في تونس من الثعالبي الى الغنوشي، د.ط، د.س ،2003.

2. أسعد عبد الرحمان: الانماء السياسي في التجربتين الناصرية و البورقيبية، د.ط، د. د. ن، بيروت، 1981.

3. البزاز سعد توفيق: الحركة العمالية في تونس 1924-1926 نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي، د.ط، دار زاهوان للنشر و التوزيع، عمان، 2010.

4. التركي عروسية: الحركة اليوسفية في تونس 1955-1956، د.ط، مكتبة علاء الدين، صفاقس، 2011.

5. الجمالي محمد فاضل: المغرب العربي ومؤتمر باندونغ ،د.ط، د.ب، د.س.

6. الجمالي محمد فاضل: صفحات من تاريخنا المعاصر، د.ط، د.ب، د.س.

7. الجمل شوقي عطا الله: المغرب العربي الكبير من الفتح الاسلامي الى الوقت الحاضر ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، دط، المكتب المصري للمطبوعات، مصر، 2007.

8. الجمل شوقي عطا الله: تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار الزهراء، الرياض، د.س.

9. الجوهري يسري: شمال افريقيا، ط6، د.د.ن، الاسكندرية،1980.

10. الجيلالي ابن يحي: الزعيم الكبير صالح بن يوسف حياته ونضاله، ط1، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 1974.

11. الجلالي ابن يحي ومحمد المرزوقي: معركة الزلاج، ط1، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2009.

12. الحناشي عبد اللطيف: الأسباب والسياقات والتحديات، د.ط، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2012.

13. الدسوقي ناهد ابراهيم: دراسات في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

14. الدريدي اصلاح: المسيري الكبرى، دار اسامة للطباعة و النشر، تونس.

15. الذوادي زهير: تطور الحركة الوطنية التونسية 1929-1939، د.ط، دار التقدم للنشر و التوزيع، تونس، 1992.

16. الزريبي الهادي: الطاهر لسود قيادة جيش تحرير شمال افريقيا، ط1، التسفير الفني، صفاقس، 2008.

17. القصاب أحمد: تاريخ تونس المعاصر 1881-1956، تح: حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للنشر و التوزيع، تونس، 1986.

18. المحجوبي علي: جذور الحركة الوطنية التونسية 1904-1934، تح: عبد الحميد الشابي، ط1، بيت الحكمة، تونس، 1949.

19. عمار السوفي: عواصف الاستقلال رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي جذوره وتداعياته من ثامر الى الشرايطي، د.ط، د.د.ن، د.ب، 2006.

20. السرجاني راغب: قصة تونس من البداية الى الثورة2011، ط1، دار الاقلام للنشر و التوزيع والترجمة، القاهرة، 2011.

21. السيد محمود: تاريخ دول المغرب العربي ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الاقصى، موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2004.

22. الشابي منصف: صالح بن يوسف حياة كفاح، ط1، دار النقوش العربية، تونس.

23. الشريف بن الحاج عثمان: أضواء على تاريخ تونس الحديث1981-1924، د.ط، دار أبو أسامة للنشر و التوزيع، تونس، 1991.

24. الشريف محمد الهادي: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ الى الاستقلال، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993.

25. الصغير عميرة علية: في التحرر الاجتماعي والوطني فصول في تاريخ تونس المعاصر، المغاربية للطباعة و النشر، تونس، 2010.

26. الصغير عميرة علية: اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، ط2، المغاربية للطباعة و النشر، تونس، 2001.

27. الصغير غانم مريم: البعد الافريقي للقضية الجزائرية 1955-1962، ط1، دار السبيل، الجزائر، 2009.

28. الصغير غانم مريم: مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية1954-1962، د.ط، دار الحكمة، الجزائر، 2012.

29. الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة 1830-1956،د.ط، مكتبة الجماهير، بيروت،1976.

30. العقاد صلاح: المغرب العربي في التاريخ الحديث و المعاصر، الجزائر، تونس، المغرب الاقصى،ط6،مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1993.

31. العقاد صلاح: المغرب العربي منذ الفتح الاسلامي الى الوقت الحاضر ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الاقصى، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 2009.

32. المالكي أحمد: الدولة في المغرب العربي الارث التاريخي وانماط المشاركة السياسية، ط1، الوراقة الوطنية، مراكش، 2001.

33. المرزوقي محمد: دماء على الحدود، د.ط، العربية للكتاب، تونس، 1975.

34. المرعاشي يوسف: نثر الجوهر والدرر، م1، ط1،دار المعرفة، لبنان، 2006.

35. المكني عبد الواحد: فرحات حشاد المؤسس الشاهد البطل، تق: حسين العباشي، صامد للنشر، تونس، 2012.

36. المعاوي علي: ذكريات وخواطر سلسلة مذكرات، جامعة منوبة، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2007.

37. الهادي عبد المجيد: فرحات حشاد نضال ومواقف نضالية، منشورات المعهد العالى لتاريخ تونس المعاصر، تونس، 2013.

38. بحري لؤي: تطور الحركة الوطنية التونسية من الحماية حتي الاستقلال1881-1954، مر: عبد الحميد علوجي، سلسلة الثقافة العامة، دار الجمهورية، بغداد، 1965.

39. بديدة لزهر: دراسات في تاريخ الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة الجزائرية، الجزائر، 2013.

40. بشارة عزمي: الثورة التونسية المجيدة بنية ثورة وسيرورتها من خلال يومياتها،ط1، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2012.

41. بكوش الهادي: شهادات على الاستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب، دار الامة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012.

42. بلقاسم محمد واخرون: القواعد الخلفية للثورة الجزائرية الجهة الشرقية 1954-1962، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، د.ط، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2007.

43. بن حميدة عبد السلام: الحركة النقابية الوطنية للشغيلة بتونس1924-1956،تر: جماعية، ج2، ط1، دار محمد علي الحامي، صفاقس،1984.

44. بن عيسى الحسين: بورقيبة والهوية صراع مشاريع، د.ط، د.ب،2015.

45. بوغزالة محمد الهادي: مسيرة شاهد على الكفاح و الثورة، ط1، منشورات ملحقه متحف المجاهد، الوادي، 2012.

46. بيبرس ضياء الدين: الأسرار الشخصية لجمال عبد الناصر، د.د.ن، القاهرة، 1977.

47. جبلي الطاهر: الامداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962،د.ط، دار الأمة للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر، 2013.

48. جريس فتح الله: نظرات في القومية العربية حتي عام 1970، ج3، بيروت، 2012.

49. جلال يحي: المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرر و الاستقلال، ج3، الدار القومية للطباعة و النشر، الاسكندرية،1966.

50. خليفة الشاطر وأخرون: تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية، تونس، 2005.

51. داهش محمد علي: المغرب العربي المعاصر الاستمرارية و التغيير، ط1، دار العربية للموسوعات، بيروت، 2014.

52. داهش محمد علي: دراسات في الحركات الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

53. دبش اسماعيل: السياسة العربية و المواقف اتجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، 1999.

54. سعيدوني بشي: الثورة الجزائرية في خطاب العربي الرسمي موقف الدول العربية والجامعة من ثورة الجزائرية1954-1962، ج1، دار مداني، 2013.

55. سلطان عمار واخرون: الدعم العربي لثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954،ط1،د. د.ن،2007.

56. شاكر محمود: التاريخ الاسلامي والتاريخ المعاصر ببلاد المغرب،ج14، ط2، المكتب الاسلامي، بيروت، 1996.

57. شمس الدين نجم زين العابدين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، ط1، دار المسيرة، عمان، 2011.

58. ضيف الله محمد: خطب ووثائق صالح بن يوسف 1955-1956، د.ط، المعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس،2015.

59. طباني حفيظ: الحزب الحر الدستوري التونسي 1934-1938، المغاربية للطباعة والاشهار، تونس، 2001.

60. عزيزعبد الكريم: نضال شعب أبى تونس، مركز النشر الجامعي، تونس،2001.

61. فايق محمد: عبد الناصر و الثورة الافريقية، د.ط، د. د.ن، بيروت، 1948.

62. اللولب حبيب حسن: التونسيون والثورة الجزائرية، ج2، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

63. لمجد ناصر: أحاديث مع احمد محساس، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013.

64. مجموعة من المؤلفين: موجز في الحركة الوطنية التونسية 1881-1954، د.ط، المعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية، 2008.

65. محافظة علي: فرنسا والوحدة العربية 1945-2000، د.ط، بيروت،2008.

66. مقلاتي عبد الله: العلاقات الجزائرية المغاربية اثناء الثورة التحريرية، ج، ط1،دار السبيل للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009.

67. مقلاتي عبد الله: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية 1945-1962، ج1،داربوسعادة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012.

68. مقلاتي عبد الله و لميش صالح: التضامن العربي مع الثورة الجزائرية تونس و الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2012.

69. مناصرية يوسف: الصراع الايديولوجي في الحركة الوطنية التونسية1934-1937، دار المعارف للطباعة و النشر، تونس، 2002.

70. مناصرية يوسف: دور النخب الجزائرية في الحركة الوطنية التونسية بين الحربين العالميتين، د.ط، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، د.ب، د.س.

71. نزار خالد: يوميات حرب الجزائر1954-1962، تر: سعيد لحام، ط1، منشورات GENR ،الجزائر،2004.

72. نويرة الحبيب: ذكريات عصفت بي، د.ط، دار سراس للنشر، تونس،1992.

73. ياغي اسماعيل ومحمود شاكر: العالم الاسلامي الحديث و المعاصر،ج2، د.ط، مكتبة العبيكات، د.ب، 1980.

- **المراجع باللغة الفرنسية:**

1. Benjamin stora,akram ellyes : les 100 portes du magreb, edition dahlab, alger,1999.
2. Combal : Saleh Ben Youssef je n'ai pas fomente de complot7-3- ,tounes,1958.
3. Habib achour : ma vie politique et syndicale , enthousiame et deseption 1944-1981,tom edition de la mediteranee, Tounis, 1989.
4. Khaled nezzar : Memoires Preface par ali haroun, Edition chihab alger ,1999.
5. Le Quotidien : 12 out anniverser de lassassinat de salah ben youssef.
6. Slliman ben slliman : souvenirs politiques ceres productions ,tounis,1989.

- **الجرائد والمجلات:**

- **الجرائد:**

1-جريدة الزهرة: معالي الزعيم يتمسك بحقه في الامانة العامة للحزب الدستوري، تونس، 4 اكتوبر 1955.

2-جريدة الصباح: النص الكامل للبروتكول التونسي الفرنسي،ع1305، تونس،1956.

- **المجلات:**

1. الابيض سالم: وثيقة من الحركة الاستقلالية في المغرب العربي_اليوسفية، المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، ع80، 2008.

2. البزاز سعد توفيق: العلاقات الخارجية للاتحاد العام التونسي للشغل 1946-1956، مجلة كلية التربية الاساسية، جامعة بابل، ع12، 2013.

3. التركيتي غيلان سمير طه: الحركة الوطنية التونسية، مجلة ادأب الفراهيدي، ع13، 2012.

4. التميمي عبد الجليل: الخلاف اليوسفي البورقيبي وملف الاغتيال، مجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ع114، تونس،2004.

5. التميمي عبد الجليل: سينمار الذاكرة الوطنية حول المناضل ابراهيم طوبال، المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، ع135، تونس،2009.

6. التميمي عبد الجليل: كيف كتب السياسيون التاريخ قراءة نقدية في بعض ما كتب عن بورقيبة و صالح بن يوسفن المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، ع93،د.س.

7. الجمالي محمد فاضل: المغرب العربي ومؤتمر باندونغ، المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ع1،تونس، 1954.

8. الخزعلي كفاح كاظم: موقف حزب الاستقلال المغربي من القضايا القومية 1944-1956،مجلة المؤرخ العربي، د.د.ن، ع 31، بغداد، 1978.

9. الزيدي المنجى: التجمع الدستوري الديمقراطي التحولات التاريخية ورهانات التغيير، ط6،جريدة الحرية، ع6، 2008.

10. بحر فياض نعيمة: دور صالح بن يوسف في قيادة الحزب الدستوري الجديد 1934-1935،مجلة اداب الفراهيدي، ع15، جامعة كريت، د.س.

11. بن عامر مصطفي: سيرة صالح بن يوسف، مجلة اطروحات، ع15، 1989.

12. عبيد خالد: الخلاف البورقيبي الثامري، المجلة التاريخية المغاربية، ع98، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، تونس، 2000.

13. عميرة علية الصغير: جيش التحرير الوطني التونسي حقيقته ومصيره، المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، ع 109،تونس.

14. فاخر الرويسي: مؤتمر ليلة القدر 23 أوت 1946، مجلة العربية ليدز، 2016.

15. قنان جمال: الثورة المنتصرة، مجلة الجيش الوطني الشعبي، ع18، 1974.

16. اللولب حبيب حسن: الدبلوماسية والثورة الجزائرية بين 1955-1962، ع16، 2017.

17. مؤلف مجهول: الحركة اليوسفية، مجلة العلوم الانسانية، ع 18،السنة الثانية، 2005.

18. مهابة أحمد: قضايا المغرب العربي خلال ثلاثون عاما، مجلة السياسية الدولية، ع 121، القاهرة، 1995.

19. واردة المنجى: جذور الحركة اليوسفية، المجلة التاريخية المغاربية/ مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، ع72، تونس.

- **المقالات:**

1. عواد ابراهيم خضر العبيدي و حسن خضر العبيدي: الخلافات الايديولوجية 1933-1937، م23،ع4، جامعة تكريتي، كلية العلوم الانسانية،2016.

2. فاطمة فالح جاسم الخفابي: موقف الجمهورية العربية المتحدة من الخلاف التونسي الفرنسي حول قاعدة بنزرت1961-1963، مجلة ذي قار،م 11،ع3، 2016.

- **الرسائل الجامعية:**

1. المؤدب جليلة: ثلاثة رموز فكرية سياسية مغربية، الحبيب ثامر وعلي الحامي ومحمد احمد بن عبود، دراسة في الحضارة العربية المعاصرة، رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة تونس، تونس، 1992.

2. بحر فياض نعمة: صالح بن يوسف ودوره السياسي في تونس 1934-1961، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت، 2012.

3. بوقريوة لمياء: العلاقات الجزائرية التونسية1954-1962، اطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة وهران،2005-2006.

4. جبلي الطاهر: شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2009-2010.

5. زغير كاظم: الحزب الحر الدستوري الجديد ودوره السياسي في تونس 1934-1956، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، جامعة البصرة،1984.

6. شلبي أمال: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية 1954-1956، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب و العلوم الانسانية، جامعة العقيد الحاج لخضر، الجزائر،2006.

7. شليغم غنية: التعددية الحزبية في المغرب العربي، تونس، الجزائر، المغرب الاقصى، رسالة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر، 1999-2000.

8. عبو نجاة: التحرر الوطني ووحدة المغرب العربي لدى أحمد بن بلة و صالح بن يوسف ،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة المسيلة ،2014.

9. عقيب السعيد : الحزب الحر الدستوري القديم1934-1956،أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر ،2009-2010.

10. قدادرة شايب: الحزب الحر الدستوري الجديد وحزب الشعب الجزائري 1934-1956دراسة مقارنة، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2006-2007.

11. معزة عز الدين: فرحات عباس والحبيب بورقيبة دراسة تاريخية وفكرية مقارنة 1899-2000، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، 2009-2010.

12. موسم عبد الحفيظ: الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية ، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، 2015-2016.

13. ميموني رضا: دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الإستقلال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة باتنة ،2011.

- **الموسوعات:**

1. أبو حجر ابراهيم امنة: موسوعة المدن العربية، دط، دار اسامة للنشر و التوزيع، عمان،2002.

2. الكيالي عبد الوهاب: موسوعة سياسية،ج3، ج6، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، د.س.

3. مجموعة من المؤلفين: موسوعة مشاهير العالم، ج3، بيروت، 2002.

4. محمد شفيق: الموسوعة العربية المسيرة، ج4،دط، بيروت، 2010.

5. مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج7،دط، بيروت، 1996.

فهرس الاعلام

فهرس الأعلام:

-أ –

إ بن تربوط : ص 25، 26 .

ايت احمد حسين: ص 95،99 .

البلهوان علي: ص 34، 51 .

الثعالبي عبد العزيز: ص 9، 11، 33، 53.

القليبي محي الدين: ص 11، 49، 53.

الماطري محمود: ص 11، 21، 43، 45، 49، 81.

المصمودي محمد: ص 62، 63.

المنجي سليم: ص 23، 63، 75.

– ب –

بن بلة احمد: ص 95، 99،100.

بن عمار الطاهر: ص 63، 65، 79.

بورقيبة محمد: ص 45، 46.

بيروطون: ص 40، 42، 43، 49، 87.

– ث –

ثامر الحبيب: ص 34، 56، 58.

– ح –

حشاد فرحات: ص 37، 38،39، 53.

– ز –

زرق العيون بشير: ص 25،26 ،27، 28.

زلاق الطيب: ص 101، 104.

– ص –

صفر الطاهر: ص 11، 14، 36، 43،46، 47.

– ط –

طوبال ابراهيم: ص 57، 81.

– س –

سليمان بن سليمان : ص 34، 43، 73.

– ش–

شنيق محمد: ص 23، 61.

– ع –

عبد الناصر جمال: ص 25، 65، 92، 99.

– ف –

فرانس بير منديس: ص 62، 68، 74.

– ق –

قيقة البحري: ص 43، 46، 47.

– ل –

لسود الطاهر: ص 66، 82، 83، 87، 99، 101.

– ن –

نويرة الهادي: ص 24، 34، 63، 73.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر و عرفان	
اهداء	
مقدمة	أ-ج
تمهيد	13-7
الفصل الاول : نبذة عامة عن حياة صالح بن يوسف	24-15
المبحث الاول: مولده و نشأته	16-15
المبحث الثاني: تكوينه التربوي و السياسي	21-17
المبحث الثالث: وفاته	24-22
الفصل الثاني : النشاط السياسي لصالح بن يوسف1930-1961	54-26
المبحث الاول : نشاط صالح بن يوسف في الحركة الوطنية التونسية	35-26
المبحث الثاني : قيادته للمفاوضات مع حكومة الجبهة الشعبية	40-36
المبحث الثالث : ترأس صالح بن يوسف للحزب الدستوري الجديد	46-41
المبحث الرابع : دعوته الى استقلال تونس	53-47
الفصل الثالث : موقف صالح بن يوسف من قضايا عصره	95-55
المبحث الاول : موقفه من الاستقلال الداخلي لتونس	65-55
المبحث الثاني : الصراع اليوسفي البورقيبي	74-66
المبحث الثالث : موقفه من الحركة اليوسفية	84-75
المبحث الرابع : موقفه من القضية الجزائرية	95-85
خاتمة	99-97
الملاحق	107-101
قائمة المصادر والمراجع	122-109
فهرس الأعلام	125-124
فهرس المحتويات	127